جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

الموضوع:

يهود البلاط والاقتصاد في الجزائر العثمانية ودورهم في نهاية الإيالة (1791-1830)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبان:
جباري قرايفة
شعيب عثماني

إشراف الدكتور:
الجباري عثماني

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ. عمار غرايسة	رئيساً	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
د. الجباري عثماني	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
أ. عبد الحاكم بن عون	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي

السنة الجامعية : 2018/2017

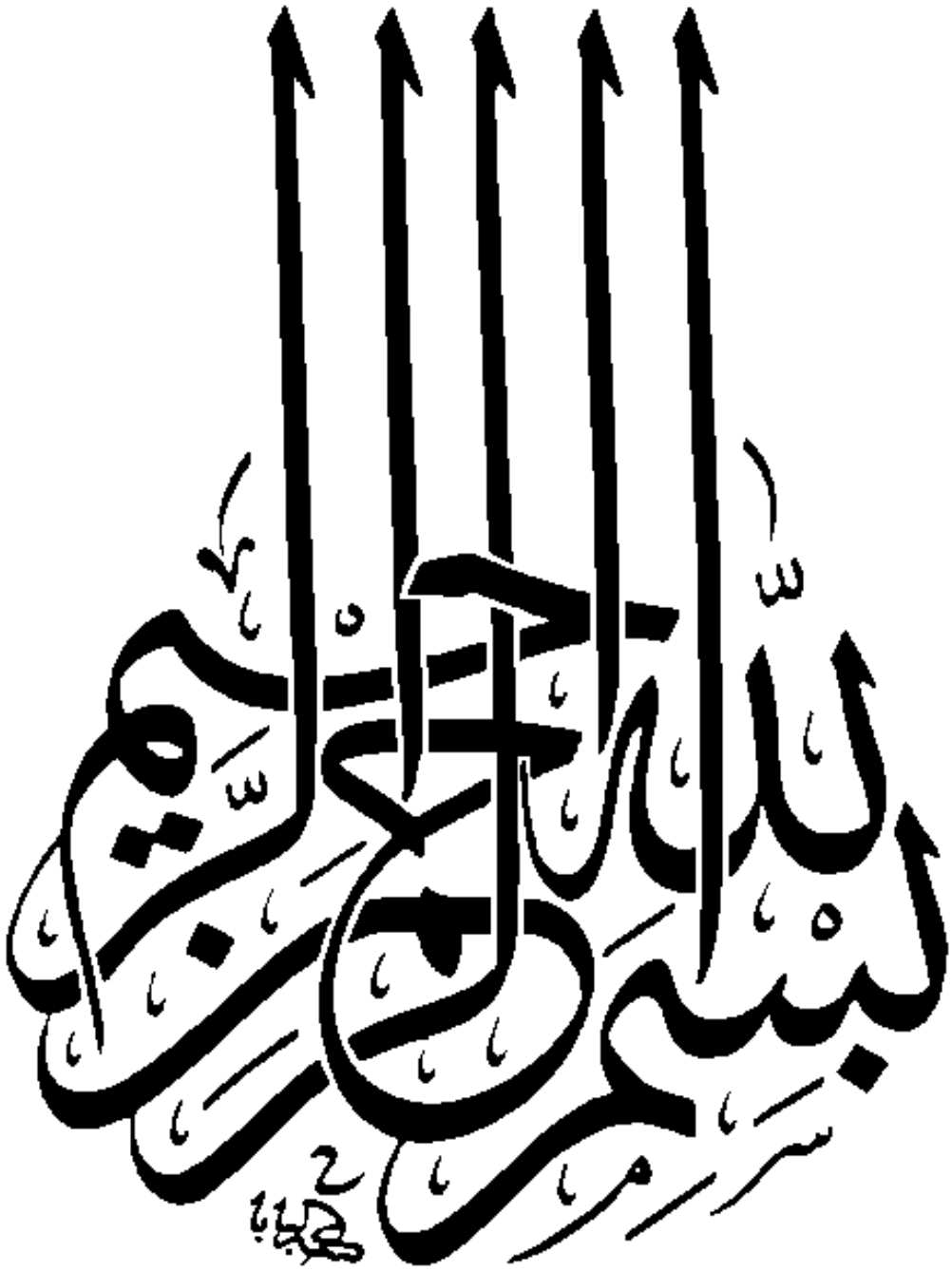
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

"وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" سورة البقرة الآية: 120.

شكر وعرفان:

الشكر لله أولًا لجلاله وعظم سلطانه سبحانه وتعالى الذي ألهمنا الصبر والثبات طيلة مشوارنا الدراسي ووفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، فنحمدك اللهم ونشكرك على نعمك وفضلك.

ومن لم يشكر العبد لا يشكر الله، ومن لا يعترف بأفضال الناس يكون ناكرًا للجميل، واعترافًا منا بكل ما فدمه إلينا أستاذنا الفاضل: "الجباري عثماني" بفائق عبارات الاحترام والتقدير والشكر الجزيل بإشرافه على مذكرتنا، وكذا دعمه وتعبه المضني وتوجيهاته الثمينة التي تخدم البحث للخروج به إلى النور.

وفي هذا المقام لا يمكننا أن ننسى أساتذة قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ والتقدم لهم بتشكراتنا الخالصة على كل ما بذلوه خلال مشوارنا الجامعي، ويأتي في المقام الأول الأستاذ : عمار غرايسة على التسهيلات المقدمة إلينا، كما لا ننسى أن نشكر كل من الدكتور لزهر بديدة والأستاذة كلثوم من جامعة الجزائر الذين لم يبخلوا علينا بأي معلومة ونشكرهم على مساعدتهم لنا.

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة ولو بكلمة طيبة من قريب أو بعيد

شعيب– جباري

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ط	طبعة
ج	الجزء
ص	صفحة
ص ص	أكثر من صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب
تص	تصدير
مر	مراجعة
تر وتع	ترجمة وتعريب
ع	العدد
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
P	Page

مقدمة

تعتبر الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر من أهم الفترات التي يجب التوقف عندها، باعتبارها كانت آنذاك تحت الحكم العثماني ولفترة دامت قرون عديدة، استطاعت الجزائر أن تكون قوة بحرية تسيطر على غرب البحر الأبيض المتوسط وعلى أجزاء مختلفة من شواطئ المحيط الأطلسي، وما ساعدها على ذلك امتلاكها لأسطول بحري ضخم، وقوة بحرية ذات بأس شديد هذا ما جعل الدول الأوروبية تسعى لنيل رضا الجزائر مثل فرنسا، وإسبانيا، وهولندا وغيرهم. كانت هذه الدول تقدم فروض الولاء والطاعة من هدايا وضرائب وأتوات مقابل التوقيع على معاهدة، أو مقابل تأمين الحماية لسفنها عند عبور البحر المتوسط، إلا أن هذه القوة بدأت تتلاشى تدريجيًا، خاصة بعد منتصف القرن الثامن عشر ميلادي، وعرفت الجزائر في هذه الفترة تدهورًا في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ويرجع أغلب المؤرخين إلى أن من بين أهم الأسباب التي أدت إلى تدهور أوضاع البلاد هو ضعف الحكام في هذه الفترة والاضطرابات السياسية التي شهدتها البلاد من جهة أخرى، وتدخل يهود الجزائر في الأمور السياسية والاقتصادية من جهة ثانية؛ لتقوم هذه الفئة الأخيرة بالسيطرة على زمام أمور البلاد خدمة لمصالحها هي فقط لا على مصالح الجزائر ككل، وهذا ما أدى في نهاية المطاف إلى احتلال الجزائر من قبل فرنسا 1830م، وهذا ما نحاول أن نجليه بالدراسة في هذه المذكرة، والتي جاءت موسومة بـ: "**يهود البلاط والاقتصاد في الجزائر العثمانية ودورهم في نهاية الإيالة** 1791-1830م".

✓ **دواعي اختيار الموضوع:**

- الرغبة في البحث أكثر في تاريخ الجزائر العثمانية.
- معرفة خبايا هذه الفئة(اليهود) والتعرف على دورها السياسي والاقتصادي.
- عدم وجود دراسات سابقة حول الموضوع في جامعة الوادي.

✓ **الإشكالية:**

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع سوف نتعرف على دور هذه الطائفة اليهودية بالجزائر، لتكون إشكالية الدراسة الرئيسة هي: إلى أي مدى ساهمت فئة اليهود في التأثير على الوضع الاقتصادي والتوغل في الحياة السياسية للجزائر أواخر العهد العثماني؟ ولتدعيم هذا الموضوع أكثر تندرج ضمن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية نذكر منها:

– ما هي الجذور التاريخية للتواجد اليهودي بالجزائر؟

– بماذا تميزت أوضاع اليهود في الجزائر أواخر العهد العثماني؟

– ما هي أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها اليهود؟

– فيما يتمثل الدور الاقتصادي الذي لعبه يهود الجزائر؟

– إلى أي حد ساهم تنازل حكام الجزائر لتمكين اليهود من دواليب الحكم والتأثير على القرارات السياسية؟

– كيف ساهم اليهود في توتير العلاقات بين الجزائر وفرنسا، مما كان سببًا في اسقاط الحكم العثماني الذي ينتهي بالاحتلال الفرنسي للجزائر؟

✓ **حدود الدراسة:**

إن موضوع اليهود أواخر العهد العثماني يغطي فترة محددة في التاريخ، إذ هو العنصر البارز والفاصل بين الجزائر في عهد السيادة العثمانية وبين وقوعها تحت الاستعمار الفرنسي. ومن المبررات في اختيار سنة 1791م؛ لأنها تمثل بداية التغلغل اليهودي السياسي والدبلوماسي وتحكمهم وتمكنهم من التجارة الداخلية والخارجية الجزائرية، وهذه المرحلة تبدأ من اعتلاء الداي حسن(1791–1798م) كرسي الدايلكية بالجزائر. ومجال الدراسة ينتهي سنة 1830م، والتي تمثل قمة المؤامرة اليهودية– الفرنسية ضد الجزائر واحتلال المحروسة من طرف الإستدمار الفرنسي.

✓ **المنهج المتبع:**

فرضت طبيعة الموضوع المتناول على إلزامنا باستخدام مناهج متنوعة والمتمثلة في؛ المنهج التاريخي الذي يهدف إلى تتبع هذه الفئة، وذلك من خلال سرد الأحداث سردًا منهجيًا، والمنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف يهود الجزائر خلال الفترة المدروسة، والتحليلي لتحليل أبعاد هذا الدور الذي لعبه يهود الجزائر من خلال الوصول إلى نتائج البحث.

✓ **المصادر والمراجع المعتمدة:**

وطبعًا لا تخلو أي دراسة من دون الاستعانة بمختلف المصادر والمراجع لمعالجة مثل هكذا موضوع، ومن المصادر التي استعنا بها في تقصي حيثيات هذا البحث نذكر: مذكرات

الحاج أحمد الشريف الزهار، وكتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة، اللذان تناولا فيه مميزات فترة الدايات، وأيضًا المصادر الأجنبية المترجمة للغة العربية مثل: مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر وغيره.

بالإضافة إلى بعض المراجع التي أخذت حصة الأسد في طيات هذا البحث، نذكر منها: كتاب كمال بن صحراوي بعنوان: "الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات"، ويعتبر أهم مرجع اعتمدنا عليه في دراستنا، باعتبار أنه يتناول جميع مفاصل الموضوع، هذا بالإضافة إلى كتاب فوزي سعد الله "يهود الجزائر هؤلاء المجهولون"؛ باعتباره يتناول يهود الجزائر من الجذور إلى الاستعمار الفرنسي للجزائر، وكتاب محمد العربي الزبيري الموسوم بـ "التجارة الخارجية للشرق الجزائري"؛ والذي استفدنا منه في التعرف على الدور الاقتصادي ليهود الجزائر.

واعتمدنا أيضا دراسة متميزة للباحثة نجوى طوبال، التي جعلت وثائق الأرشيف العثماني عمودها الفقري، وقد جاءت تحت عنوان: "يهود مدينة الجزائر خلال عهد الدايات من خلال سجلات المحاكم الشرعية". وكانت الأعمال الأكاديمية للباحث عبد القادر كركار دعامة مهمة لهذا البحث، وخاصة منها رسالة الماجستير المعنونة بـ "الطائفة اليهودية في الجزائر1830–1900م التجنيس وردود الفعل، هذا بالإضافة إلى مذكرات أخرى وأبحاث في مجلات علمية محكّمة كانت سندا لنا في إنجاز الدراسة، دون أن ننسى بأننا استفدنا واستعنا بمؤلفات عمدة التاريخ العثماني في الجزائر الباحث المتفرد ناصر الدين سعيدوني، وغير ذلك كثير من المراجع وهي مثبتة في قائمة الببليوغرافيا.

- ✓ **تقسيمات الدراسة:**

قسمنا موضوعنا إلى ثلاث فصول، جاء الأول عبارة عن فصل تمهيدي تحت عنوان: لمحة تاريخية عن التواجد اليهودي في الجزائر، وقد خصصناه للحديث عن الهجرات اليهودية للجزائر سواء القديمة أو الحديثة، بالإضافة إلى توزيعهم وتعدادهم بالجزائر، وتناولنا علاقتهم بمكونات المجتمع الجزائري من الأتراك والأهالي. في حين الفصل الثاني اخترنا له العنوان: سيطرة اليهود على النشاط الاقتصادي، وتعرفنا من خلاله على الحياة الاقتصادية لليهود، حيث تطرقنا إلى أهم النشاطات الاقتصادية والمالية التي مارستها هذه الفئة، والتي شملت كل من الصياغة، والعطارة، والافتداء بالأسرى وغير ذلك، والدور الذي لعبه اليهود

في التجارة الداخلية والخارجية في الجزائر، ومدى تأثير ذلك على ملوك الجزائر على حد تعبير بعضهم.

وتناولنا في الفصل الثالث؛ دور اليهود السياسي في الدبلوماسية الجزائرية وفي تسهيل عملية الاحتلال، حيث تطرقنا إلى النشاط الدبلوماسي ليهود الجزائر من خلال عوامل تدخلهم في شؤون الدبلوماسية الجزائرية؛ والآثار المترتبة عن هذا التدخل، بالإضافة للدور التجاري الذي لعبه اليهود والذي أدى لتوريط الجزائر في مسألة الديون؛ والتي شكلت أحد الأسباب الرئيسة لاحتلال فرنسا الجزائر سنة 1830م وموقف اليهود من هذا الاحتلال.

- ✓ **الصعوبات:**

لا يخلو البحث العلمي من الصعوبات طبعا، وقد اعترض طريقنا عند انجاز هذا البحث بعضا من ذلك، منها: تركيز أغلب المصادر والمراجع على الدور الاقتصادي لليهود، في حين أهملت الدورين السياسي والدبلوماسي، وحتى إن وجدت فإن أغلبها متشابهة. وعدم الحصول على بعض تراجم الأعلام وخاصة اليهودية؛ لكون المراجع التي تتناولهم في الدراسة قد أهملت ذلك، وبالتالي فإننا أوردناها في الموضوع دون تطرق إلى تراجمها. ومن العوائق التي اعترضتنا، عدم تمكننا من الحصول على الوثائق الأرشيفية التي تخص بحثنا؛ فقد قمنا بزيارة للأرشيف الوطني بالعاصمة الجزائر، واجتهدنا في الحصول على مرغوبنا، لكن محاولاتنا باءت بالفشل للبيروقراطية الإدارية. هذا بالإضافة إلى صعوبات أخرى عامة كضيق مدة الدراسة وغيرها.

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن التواجد اليهودي بالجزائر

أولا: الهجرة اليهودية للجزائر

1- الهجرات القديمة

2- الهجرات الحديثة

3- تعداد اليهود وتوزيعهم في الجزائر

ثانيا: أوضاع اليهود في الجزائر

1- العلاقات اليهودية اليهودية

2- العلاقات اليهودية الإسلامية

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن التواجد اليهودي في الجزائر

أدى الشتات الذي لحق بالطائفة اليهودية[1] إلى اتخاذ الجزائر ملاذًا آمنا، إذ تعتبر الجزائر نموذجًا حيًا لتعايشه جماعات يهودية مختلفة، وقد استمر توافدهم إلى المنطقة، لكن بصفة غير منتظمة واتخذوا من المراكز التجارية مستقرًا لهم، وخاصة المدن الكبرى، وقد لعبت هذه الطائفة في أواخر العهد العثماني دور كبير في الحياة الاقتصادية والسياسية ومعرفة هذا الدور لا يتم إلاَّ بالرجوع إلى بداية تواجدهم في البلاد ثم تتبع المراحل والتطورات التي مرّوا بها. وفي هذا الفصل حاولنا أن نعطي صورة موجزة عن الوجود اليهودي بالجزائر من خلال الفترات الزمنية من بداية تواجدهم إلى فترة المطاردات المسيحية الإسبانية لليهود، كما حاولنا وصف المنظومة اليهودية من خلال تعدادهم وعلاقتهم مع العنصر الجزائري بكل مكوناته؟ وغيرها من التساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها في هذا الفصل.

أولا- الهجرة اليهودية للجزائر:

1- الهجرات القديمة:

1-1- نزوح اليهود إلى شمال إفريقيا:

الوجود اليهودي بالجزائر قديم، لكن بدايته غير معروفة على وجه التحديد، فمن المؤرخين من أرجعه إلى قرابة 3000 سنة أي منذ أن قدم الفنيقيون[2] إلى شمال إفريقيا[3] لممارسة التجارة،

1- اليهود: من المواد والمودة واللين، وما يرجى بعد الصلاح أو التهود، وهو التوبة والرجوع، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الإسرائيليين سمو يهودة حين تابوا عن عبادة العجل لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾[الأعراف: 156]. وفسّرها البعض الآخر بتهود القوم؛ أي تحركهم عند قراءة التوراة. ولكن أغلب الباحثين يرجعون "اليهود" نسبة إلى يهوذا رابع أبناء يعقوب أو إلى مملكة يهوذا. ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن الكريم**، مر. أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ج. 1، دار البيان العربي، القاهرة، 2006م، ص. 148؛ الشهرستاني، **الملل والنحل**، تص. أحمد فهمي محمد، ج. 2، دار الكتب العلمية، ط. 2، بيروت، لبنان، 1992م، ص ص. 230-231.

2- فينيقيا (1200 ق م-146 ق م) الفينيقيون: هم أمة شرقية من الفرع الكنعاني السامي وهم من فينيقية موطنهم الأصلي وتشمل الساحل السوري وغرب فلسطين ثم أصبحت تدل على فلسطين، وجزء كبير من سوريا. ينظر: محمد أبو المحاسن عصفور، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص. 158.

3- شمال إفريقيا: وهي المنطقة الممتدة غربي مصر شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا ومن البحر المتوسط شمالًا إلى الصحراء الكبرى جنوبًا وأطلقت عليها الغرب "بلاد البربر" وبعد مجيء الإسلام أطلقت على هذه المنطقة بلاد المغرب. ينظر: البلاذري، **فتوح البلدان**، تح. صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م، ص ص. 269-271.

خاصة بعد إنشائهم لمدينة قرطاجة عام 814 ق.م[1]. واستمر توافدهم إلى المنطقة لكن بصفة غير منتظمة خلال العهود القديمة، ومع بداية الفتوحات الإسلامية سجل قدوم أعداد أخرى من اليهود استقروا بمختلف المدن الداخلية الواقعة على خطوط التجارة وبالمدن الجديدة التي بنيت أو أعيد بناؤها بالمغرب الإسلامي[2].

تمكن الفنيقيون من السيطرة على تجارة البحر الأبيض المتوسط وشاركوا إلى جانب العبريين في استعمار بلدان ما وراء البحر[3]، ولا يمكن اعتبار هذا التواجد فعليًا ابتداء من هذا الزمن ذلك أن اليهود كانوا غير مستقرين في شمال إفريقيا بشكل دائم، فقد كانوا يمارسون التجارة كغيرهم ثم يعودون إلى المناطق التي قدموا منها إلى الشرق الأدنى[4].

وقد دمر تيتوس(Titus)[5]مدينة القدس وحطم الهيكل في العام 70م؛ فانتقلت مجموعة من اليهود إلى الإسكندرية وبرقة، وكانت ناقمة على ما حل بها، وآخرون جيء بهم كأسرى حرب للعمل في المقاطعات الرومانية[6]. وفي العقد الثاني من القرن الثاني ميلادي وقع تمرد شمل أرجاء كبيرة من الإمبراطورية[7]، وقد اشترك اليهود فيه واستمر منذ 115م حتى 117م، ذبح اليهود أثناءها "200.000 من المسيحيين بليبيا وحدها، و240.000 في قبرص ما بين مسيحيين ووثنيين"[8]. وفي النهاية نجح الرومان في قمع هذا التمرد، وكان من نتيجة هذا تسيير مراكز الجاليات اليهودية في مصر وليبيا لإشراكهم في هذا التمرد، ومنذ ذلك الحين انتقل مركز

1- كمال بن صحراوي، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م، ص. 20.

2- نجوى طوبال، **يهود مدينة الجزائر خلال عهد الدايات (1700- 1870م)من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص. 61.

3- عيسى شنوف، **يهود الجزائر 2000م سنة من الوجود**، دار المعرفة، الجزائر، 2008م، ص. 22.

4- كمال صحراوي، المرجع السابق، ص. 21.

5-تيتوس (79م-81م): إمبراطور روماني كان والده فسباسيانوس في الحكم، استولى على القدس وأحرقها بعد الثورة التي قام بها اليهود. ينظر: نصر الدين البحيرة، **نفسية اليهودي في التاريخ**، مطبعة عكرمة، دمشق، ص ص. 19-20.

6- أحمد الشحات هيكل، **يهود المغرب تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية**، سلسلة الدراسات الدينية التاريخية، جامعة القاهرة، 2007م، ص. 14.

7- التمرد قام به الحاخام عقيبة في برقة، بدايتها كانت على شكل فتنة بين سكان المدينة من يهود وإغريق ضد الحكومة الرومانية. ينظر: فاطمة بوعمامة، **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنيين** 7 و8هـ/14 و15م، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م، ص. 16.

8- فوزي سعد الله، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة، الجزائر، 1995م، ص. 37.

اليهود إلى الجزء الغربي من منطقة شمال إفريقيا حين فر العديد من اليهود إلى هناك في المدن الساحلية والمناطق الداخلية[1].

وعلى الرغم من التضييق الديني الذي مورس على اليهود في شمال إفريقيا أثناء العهد الروماني، إلا أنهم كانوا يتمتعون في المقابل بحرية تامة في ممارسة نشاطهم الاقتصادي كالزراعة والصناعة وكانوا يحتكرون التجارة[2]. وفي عام 429م اجتاح الوندال[3]بلاد المغرب وتحالفوا مع اليهود[4]، الذين عرفوا كيف يستغلون قدراتهم لخدمة الوافدين مقابل احتكارهم للتجارة وتحقيق الأرباح الطائلة، فكانت الظروف الملائمة قد شجّعت يهودًا آخرون على القدوم إلى الجزائر في ظل الأخبار التي وصلتهم، والتي مفادها أن اليهود صاروا يحيون حياة حرة وانتشروا في البلاد وتوغلوا في الصحراء[5].

وبعد استعادة بيزنطة[6] لبلاد المغرب عام 533م، خضع اليهود لقوانين حددت حرياتهم[7]، فقد اجبروا اليهود على اعتناق المسيحية بالقوة وحولوا معابدهم إلى كنائس وهو ما جعلهم يفرقون في الأرض، مقابل التضييق الذي شاهده اليهود تحت حكم الإمبراطور البيزنطي "جوستنيان Justinien"[8]، شهد متسعًا من الترحيب لدى الأمازيغ في شمال إفريقيا جعلهم يتوغلون حتى المناطق الداخلية، ورغم التشدد البيزنطي فإن الديانة اليهودية لم تنتهي بل عمل أصحابها

1- أحمد شحات هيكل، المرجع السابق، ص. 14.

2- فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص. 23.

3-الوندال (438-548م): وهو اسم قبيلة من القبائل الجرمانية استولوا على إفريقية 438م دامت سلطتهم أربعة وتسعون عامًا. ينظر: محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، لبنان، 1349هـ، ص. 103.

4- عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 23.

5- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 24.

6- العهد البيزنطي (534-647م): بيزنطة حلت محل روما عام 330م واتخذت القسطنطينية عاصمة لها وبانتصار بليزار على جيوش الوندال أصبحت شمال إفريقيا خاضعة للحكم البيزنطي سنة 527م. ينظر: عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، 2002م، ص. 35.

7- عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 24.

8-جوستنيان (527-565م): قضى على الحكم الوندالي بالمغرب 584م وتولى عرش بيزنطة 527م. ينظر: محمود سعيد عمران، **الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها**، دار النهضة العربية، بيروت،2002م. ص ص. 20-30.

على نشرها بين الأمازيغ، خاصة في الأوراس وقد تحدث المؤرخون على اعتناق الكاهنة[1] وأبناء قبيلتها لليهودية ومنهم ابن خلدون[2].

ولمَّا دخل الإسلام وعمّ شمال إفريقيا عام 642م/21هـ، أصبحت تُعرف هذه المنطقة ببلاد المغرب الإسلامي[3].وقد وجد اليهود في المبادئ الإسلامية الداعية إلى المعاملة الحسنة لأهل الكتاب، فالمسلمون لم يجبروا اليهود على ترك ديانتهم واعتناق الإسلام وإنما حفظت حقوقهم[4]، وفرضوا عليهم ما شرعه الإسلام من ضرائب، وخاصة ضريبة "الجوالي"؛وتعني ضريبة الرأس، التي فرضها المسلمون الفاتحون على يهود الشمال الإفريقي دون النصارى[5].

ورغم كل ما قيل عن اضطهاد اليهود في المجتمع الإسلامي في شمال إفريقيا، فإن الإسلام في شمال إفريقيا قد كفل لهم حرية تنظيم علاقاتهم الداخلية تحت رئاسة زعماء الطائفة في إيطار حقوق أهل الذمة، حيث تمكنوا من مناولة شعائرهم، وتعليمهم، ونشاطاتهم الاقتصادية بحرية تامة، ورغم أن المطلوب منهم لم يكن الا دفع الجزية والتقيد بضوابط المجتمع، فإنهم كثيرًا ما تهربوا من دفعها، وقد صار لليهود حق التواجد بالجزائر دون معارضة لا من السكان ولا من أنظمة الحكم التي تعاقبت على البلاد منذ الفتح الإسلامي[6]، وصار هؤلاء اليهود يعرفون باليهود الأهالي "التوشاييم"[7].

1-2- يهود التوشابيم:

وقد أصبح التوشاييم مع مرور الزمن عنصرًا منصهرًا في المحيط الثقافي والحضاري والاجتماعي الجزائري، يصعب تميزهم عن غيرهم من الجزائريين لولا اختلاف الدين والطقوس الروحية والطبائع النفسية المكتسبة من التلمود ومن قرون التشرد والتشتت. عمق الاندماج

1- الكاهنة: استمرت بهذه الكنية التي كناها بها خصومها من العرب؛ لتتبئها بمقتلها حاثة أبناءها على الالتحاق بصفوف المنتصريين في الوقت المناسب، وقد ظلت هذه الشخصية تمثل روح المقاومة البربرية إلى حدود سنة 84 هـ/701م. ينظر: رضا بن رجب، **يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية**، دار المدار الإسلامية، ليبيا، 2010م، ص. 37.

2-عبد الرحمان بن خلدون، **كتاب العبر**، ج. ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959م، ص. 214.

3- البلاذري، المصدر السابق، ص. 271.

4- ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي**، بيروت، لبنان، 2000م، ص. 414.

5- عبد الرحمان بشير، **اليهود في المغرب العربي** (22-462هـ/642-1070م)، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2009م، ص. 33.

6- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 28.

7- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 61.

والانصهار الثقافي في المجتمع الجزائري، لهذه الفئة اليهودية أدى بالجزائريين المسلمين إلى تسميتهم "يهود العرب" أو "اليهود الأهلية"؛ لتميزها منذ القرنين 14 و15م عن اليهود الأندلسيين والأوروبيين الأصل.ولقبهم آخرون "اليهود الشيْكليين" نسبة إلى "الشيكلة"، وهي صحيفة معدنية كانوا يعلقونها حول أعناقهم لتميزهم عن غيرهم، ثم ظهرت التسمية العبرية الجديدة في الأوساط اليهودية المعروفة بـ: التوشاييم بعد القرن 14م[1].

2- الهجرات الحديثة:

2-1- الميغوراشيم[2] أو الأندلسيون الأسبان:

يرجع وجود الجماعات اليهودية في الأندلس إلى القرن الأول ميلادي، وعندما اعتنق سكانها الديانة المسيحية تدهور وضع اليهود تمامًا، ويظهر ذلك في البدايات الأولى للانتشار المسيحية في أوروبا من خلال القرارات التي اتخذتها المجامع الدينية، اتجاه اليهود كمجمع الفيراELBIRA سنة 300م ومجمع طليطلة عام 589م، إذ تم فيها الإعلان عن عدم نقاوة الدم اليهودي[3]. ومن القرارات المتخذة اتجاههم: أنهم منعوا من الاشتغال في الوظائف العامة، وفرض عليهم التميز عن المسيحيين حتى في اللباس[4]. وفي العام 1287م قرر ألفنسوا الثالث حاكم أرغاون فرض المسيحية الكاثولكية على سكان المقاطعة، وهو ما لم تتقبله الطوائف الأخرى؛ لذلك بدأت هجرة يهود أسبانيا نحو شمال إفريقيا، وهي هجرة تعززت بانتشار العنف ضدهم في مناطق إسبانية واسعة[5].

وقد أشارت نجوى طوبال في كتابها يهود مدينة الجزائر نقلا عن حنون: "بأن حركة الهجرة اليهودية من الأراضي الأوروبية إلى بلاد المغرب الأوسط خصوصًا بدأت قبل عام 1391م[6]، حيث يشير إلى أواخر القرن 13 ميلادي حيث تحدث عن وصول جماعة من اليهود وفدت إلى مدينة الجزائر من جزر البليار، وبالضبط من مدينة مايورقة بعد أن تعرضوا للطرد

1- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص. 153-154.

2-لفظة ميغوراشيم عبرية معناه المطرودون. ينظر: كمال بن صحراوي ,المرجع السابق ص.32

3- فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص.47.

4- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 103.

5- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 29.

6- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 62.

من طرف ألفونسو الأرغواني[1]، أما لوجي دي تاسيLaugier deTassy فقد ذكر أنه في سنة 1342م وصل إلى مدينة الجزائر مهاجرون يهود من إيطاليا، ويضيف بأن عناصر أخرى وفدت من الأراضي المنخفضة عام 1350م، غير أن هذه الهجرة أصبحت أكثر أهمية بداية من سنة 1391م؛ على إثر أعمال العنف التي لحقت باليهود في بعض المناطق من إسبانيا، وتحديدًا من مملكتي قشتالة وأرغونة ثم في كاتلونيا وجزر البليار[2].

وعندما بدأت الحواضر الإسلامية بالأندلس تتساقط تحت ضربات الأسبان المسيحية، أضحى العنصر اليهودي عرضة للبطش والقتل، خاصة في سنة 1391م بإشبيلية، وفي عهد الملكين الكاثولكيين "إزبيلا وفردناند[3]" صدر مرسوم 31 مارس 1492م يقضي بطردهم من إسبانيا خلال مهلة لا تتجاوز جويلية من نفس العام[4]، بعدما أقيمت المحاكم الاستثنائية وصودرت الأملاك اليهودية، وأجبر اليهود والمسلمون على السواء على اعتناق المسيحية أو الموت[5].هذا حمل معه الطرد النهائي لليهود من إسبانيا، وإذا كان اليهود الأهالي يعرفون بالتوشاييم فإن الوافديين من أوروبا سموا بالميغوراشيم[6]، كما عرفوا بالكبوسية؛ نسبة إلى الكبوسة الحمراء التي يضعونها على رؤوسهم[7].

2-1-اليهود الليفورن (القرانا النصارى):

ويقصد بهم اليهود الذين قدموا من توسكانا خاصة من مدينة ليفورن[8]، ويرجع بداية استقرار العناصر اليهودية الليفورنية بمدينة الجزائر إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر استمر توافدهم طيلة القرن 18م، وعرفوا باليهود الليفورنيون أو يهود الفرنجة، وقد تمتعوا

1- يعرف بألفونسوا الرائع (1265-1291م) وقد تولى الحكم بين (1285-1291م). ينظر كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 29.

2- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 62.

3-فرديناند (1452-1516م): ملك قشتالة تزوج ملكة أراغون إيزابيلا، بزواجهما توحدت إسبانيا وسقطت غرناطة آخر معاقل المسلمين في أيديهما. ينظر: علي مولاي، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج. 2، المكتبة العصرية، ط. 3، بيروت، 2009م، ص. 2383.

4- حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى، الجزائر، 2010م، ص. 44.

5- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص. 55.

6- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 32.

7- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص. 44.

8- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 34.

بامتيازات خاصة، إذا شملتهم امتيازات حضي بها الفرنسيون خصوصًا والأوروبيون عمومًا لدى الدولة العثمانية[1]، ولم يكن انتقال يهود ليفورن إلى الجزائر ارتباطًا بموطن وإنما رغبة في تحقيق الربح، حتى أن بعض العائلات اليهودية لم تهاجر إلى الجزائر وإنما هاجر رأسمالها، وتكفل بعض أبنائها أو وكلائها بالإشراف على مصالحها في الإيالة[2].

وقد أحدثت هذه العائلات الليفورنية بقدومها إلى الجزائر انقلابًا كبيرًا في موازين القوى داخل الطائفة اليهودية، فاستولت على مقاليد زعامتها وعلى مراكز قرارها ومختلف شؤونها الحيوية، وانتزعت رئاسة الطائفة من يهود الأندلس الميغوروشيم على غرار ما فعلته هذه الأخيرة مع التوشاييم، لقد ساعد هذا النجاح السريع تفوقها التقني والثقافي نظرًا لاحتكاكها الكبير بالنهضة الأوروبية، وبحركة التطور الشامل، في مختلف ميادين الحياة خلال عصر الأنوار بأوروبا، لم يعد الحاخام[3] الكبير ميغوروشيميا منذ قدوم يهود ليفورن إلا في حالات جد استثنائية[4]. ويصفهم جون وولف نقلا عن أحد القناصل الإنجليز: أنهم كانوا يلبسون ثيابًا على الطريقة الأوروبية، وقد كانت لهم سمعة سيئة لدى معظم الملاحظين الأوربيين، ويخبرنا أن اليهود كانوا خبثاء وحيالين وغشاشين وغير أمناء[5].

3- تعداد اليهود وتوزيعهم في الجزائر:

لمَّا قدم العثمانيون إلى الجزائر كانت الجالية اليهودية تتمركز في المدن الكبرى خاصة المدن الشمالية منها، وبأعداد كبيرة بعد أن بدأ يتراجع دور الريف تدريجيا ويتغير وجه العالم مطلع القرن 16م، ورغم عدم توفر أرقام دقيقة حول عددهم آنذاك، يمكن تحديد حجمهم بشكل نسبي استنادًا إلى بعض الوثائق والمصادر، ويرى فوزي سعد الله أن عدد اليهود يتراوح في المتوسط بين 20.000 و30.000 نسمة، ويتناقص بحسب الظروف الاقتصادية والسياسية

1- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 66.

2- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 35.

3- الحاخام: وهو لقب ومعناه العاقل أو الحكيم، وتطلق على رجل الدين اليهودي. ينظر: عبد القادر كركار، **الطائفة اليهودية في الجزائر** 1830-1900م(**التجنيس وردود الفعل**)، رسالة ماجستير،(غير منشورة)، الجزائر، 2008/2007م، ص ص. 30-31.

4-فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص. 159.

5- جون. ب. وولف، **الجزائر وأوربا** 1500-1830م، تر. تع. أبو القاسم سعد الله، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص. 167.

التي تمر بها البلاد[1]، ولقد تباينت تقديرات المصادر الأوروبية حول عدد اليهود، ولعل هذا التباين ناتج عن اختلاف ملاحظاتهم، إذ كان اليهود شديدي الحرص على التخفي، وعدم التصريح عن أعدادهم الحقيقية؛ بهدف التهرب والتقليل قدر الإمكان من مبلغ الجزية الشرعية والغرامات والمساهمات التي كانت تفرض عليهم[2].

وذكر ماسون MASSON أنه في إحصاء تاريخي تقديري لسكان مدينة الجزائر عام 1621م، كان العدد الإجمالي 160000 نسمة منهم 97000 من الأهالي و30000 من الأتراك و10000 يهودي[3]، في حين ومع مطلع القرن الثامن عشر قدَّر شاو SHAW عددهم بـ 15 ألف يهودي مقابل مئة ألف مسلم، وخلال نفس القرن ذكر دي تاسي وجود خمسة آلاف عائلة يهودية[4].ونلحظ أن عدد اليهود قد تزايد في القرن 18م لاسيما؛ ولعل ذلك يعود إلى أعداد الوافدين من أوروبا خاصة من ليفورن، لكن النصف الثاني من القرن 18م حمل معه تراجعًا في عدد يهود الجزائر، ولعل ذلك يعود إلى التغيرات التي عرفها البحر المتوسط خاصة تراجع نشاط الأسطول البحري الجزائري، الذي كان يوفر المادة الخام للأنشطة اليهودية، ونقصد بذلك الأسرى والغنائم التي كانت تباع فتوفر سلعًا يتاجر بها اليهود[5].

ومن جهة أخرى، لا ينبغي إغفال الظروف الصعبة على مجموع سكان الجزائر بمن فيهم اليهود، وهذا بانتشار الأمراض والأوبئة، كمرض الطاعون الذي أصاب المنطقة[6]بين عامي 1752-1753م ثم كان 1756م، وتلاه وباء 1787م وعرف بالوباء الكبير، وصل عدد الضحايا جراء الأخير: 14334 مسلمًا و1174 يهوديًا و613 مسيحيًا دون ضواحي المدينة، ودام هذا الوباء 10 سنوات وانتشر في معظم أرجاء البلاد[7]. ثم أن الظروف السياسية التي عاشتها البلاد في بداية القرن 19م، خصوصًا الثورة على اليهود جعلت كثيرًا منهم يغادرون

1- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص. 143.

2- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 69.

3- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص. 37- 38.

4- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 70.

5- كمال بن صحراوي , المرجع السابق,ص.39

6-نفسه، ص ص. 37- 38.

7- أحمد الشريف الزهار، ، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، دار البصائر، الجزائر، 2008م. ص. 78؛ عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر**(1700- 1830م)، **مقاربة اجتماعية- اقتصادية**، ج. 1، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2001م، ص. 62.

البلاد كما حدث مع 200 عائلة يهودية هاجرت إلى ليفورن، ومنها عائلتي بكري وبوشناق اللتان فرتا على متن سفينة سويدية في حين هاجرت 100 عائلة إلى تونس[1].

ناهيك عن الذين لاقوا حتفهم في هذه الأحداث فقد قتل منهم 200 شخص، بينما فر الكثيرون منهم إلى القنصلية الفرنسية، حيث تدخل القنصل ديبواتتفيل DUDAISTAINVILLE لحمايتهم؛ ونتيجة لهذه العوامل تراجع العدد الإجمالي ليهود الجزائر، ففي مدينة الجزائر كان العدد الإجمالي لليهود في حدود 5000 نسمة حسب شارل بين 1822م-1824م[2].

ثانيا- **أوضاع اليهود في الجزائر:**

1- العلاقات اليهودية اليهودية:

رغم أن وجود اليهود التوشاييم بالجزائر يعود إلى قرابة 3000 سنة فإن الميغورشيم القادمين من أوروبا صاروا أكثر تحكمًا فيهم؛ باعتبار أنهم حملوا معهم آليات التنظيم خاصة من الأندلس[3]، وفي هذا الصدد نذكر تأثير الحاخامين الميغوراشيين ريباش وراشباش.

- ريباش: هو إسحاق برشيش أو بارشيش هو كبير أسرة ابن دوران، وقد اختلف في تاريخ ميلاده ووفاته والشائع أنه ولد عام 1326م وتوفي عام 1442م[4] ببرشلونة، حيث اشتغل حاخامًا، ثم انتقل إلى المدن الأخرى مثل سرقسطة التي ترأس بها الطائفة اليهودية عام 1372م، وبعد أحداث 1391م بإسبانيا قصد ريباش تلمسان وصار بها الحاخام الأكبر،[5] ثم انتقل إلى الجزائر التي تقلد بها منصب "مقدم"[6].

- وأما راشباش: فهو سيمون بن سماح دوران اشتغل حاخامًا في مايوركا حيث ولد، واضطرته أحداث 1391م إلى الهجرة إلى الجزائر، وفي عام 1394م سن ريباش بمساعدة راشباش

1- ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص. 104.

2- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص.40.

3-نفسه، ص. 41.

4- إسماعيل العربي، "دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات"، **مجلة تاريخ وحضارة المغرب**، ع. 12، 1974م، ص. 40.

5- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص. 165-168.

6- المقدم: عرف رئيس الجماعة اليهودية ببلاد المغرب بتسميات مختلفة فهو "الزعيم" و"الرئيس" و"المقدم" و"الناجد و"شيخ اليهود". ينظر: نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 190؛ عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص. 130.

مجموعة من القوانين تخص الأحوال الشخصية والمعاملات الاقتصادية لليهود، والتي لم يكن التوشابيم يعرفونها، فكان ذلك بداية لمواجهة وضاحة بين الميغوراشيم، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار تلك المكانة التي كانت للحاخامات والتي تأثرت حتمًا بهذه الإجراءات الإصلاحية الجديدة التي كان هدفها الظاهري تحسين ظروف اليهود الثقافية والاجتماعية وتنظيم حياتهم في الجزائر[1]، ووضع أسس المبادلات الاقتصادية والتجارية للجماعات اليهودية المحلية؛ حتى تسهل عملية التنسيق والربط فيما بينها وبين الجماعات اليهودية الأخرى في باقي المناطق[2].

وفي الجزائر لم يشكلوا كتلة بشرية متماسكة لها رؤية مشتركة وأسلوب حياة مشترك، بقدر ما كانوا جماعات يهودية، انتشرت في البلاد دون روابط حقيقة توحد بينها ولذلك حاولوا إيجاد حل لهذه الإشكالية من خلال تنظيم جديد للطائفة اليهودية حتى أنه أدى ذلك إلى قيام صراع بهدف إخضاع الطائفة المحلية للطائفة الوافدة[3]. واختل هذا التوازن في كل بلدان شمال إفريقيا، ولكن بأشكال متفاوتة فقد فقدت القيادة اليهودية في الجزائر على سبيل المثال مكانتها المرموقة قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، وحدث هذا الأمر نتيجة لتزايد حدة الخلافات بين العائلات اليهودية الثرية التي مثلتها عائلات بكري وبوجناح، وبين الحاخامات الذين كان من أبرزهم كل من الحاخام يهودا عياش والحاخام يعقوب، اللذين اضطرَا على إثر تزايد حدة الخلافات للهجرة إلى فلسطين[4].

2- العلاقات اليهودية الإسلامية:

2-1- علاقة اليهود بالأهالي:

اكتسب اليهود في مدينة الجزائر وباقي المدن عادات وتقاليد الأهالي، واتخذوا العربية كأداة تسيير في معاملاتهم اليومية وطقوسهم الدينية، واحتفلوا بانتصارات الجزائريين على الأسبان فاعتبروا انهزام شارلكان[5] أمام الجزائر عام 1541م واندحار جيوش شارل الثالث في

1- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 42.

2- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 188.

3- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 42.

4-اتيجر صموئيل، **اليهود في البلدان الإسلامية** (1850-1958م)، تر. جمال أحمد الرفاعي، دار المعرفة، الكويت، 1995م، ص ص. 295-296.

5-حول حملة شارلكان على الجزائر. ينظر: أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص ص. 294-504.

هجومها على الجزائر سنة 1775م عيدين خاصين بهما؛ عرف الأول ببوريم 11 تموز، والثاني ببوريم 4 حزيران[1].

ورغم تمسك اليهود بشرائعهم ومعتقداتهم إلا أن حياتهم ضمت المجتمع الإسلامي في الجزائر جعلهم يتأثرون بتفاعلاتهم على أكثر من صعيد، وذلك للمعاملة الحسنة التي وجدوها في المبادئ الإسلامية الداعية إلى المعاملة الحسنة لأهل الكتاب سواء كانوا مسيحيين أو يهود، فقد خضع هؤلاء إلى نظام الملل الذي سرى على أهل الذمة في مختلف الولايات العثمانية، فعاشوا إلى جانب المسلمين في جو من التسامح والحرية والعدالة. ولكن لا يعني أنه لم تكن هناك خلافات بين الجزائريين واليهود مع مرور الزمن إما بسبب المعاملات (البيع والشراء) وإما بسبب سلوكات بعض اليهود كالفتن وسبّ الدين الإسلامي، وكانت هذه الخلافات تحل عن طريق التفاهم من خلال تدخل الوسطاء، وأحيانًا أخرى تحل عن طريق القضاء[2].

إلا أن حياة الجالية اليهودية طرأ عليها تحول عميق أواخر العهد العثماني، وذلك بعد حلول يهود ليفورن والموانئ الأوروبية الأخرى بالجزائر، وبعد زيادة اتصال تجار اليهود بالبلاد الأوروبية، فأصبحوا يعيشون في عزلة عن باقي السكان، ويقتصرون في علاقاتهم معهم على ما تمليه مصالحهم الخاصة على الثروة والنفوذ، وهذا ما دفع الأهالي إلى التشكيك في نشاطاتهم والاشمئزاز من مناوراتهم فاعتبروهم أجانب عن البلاد، وقد قام الأهالي بعدة انتفاضات ضدهم للحد من تزايد نفوذهم وتضخم ثرواتهم، وإحباط تواطؤ الحكام معهم، وقد تكررت هذه الانتفاضات في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر[3]؛ وقد اغتاظ سكان الجزائر من الكسب الفاحش والأموال الهائلة التي تحصل عليها اليهود على حساب الدولة الجزائرية وسكانها، إلى درجة أن أحد الجنود الانكشارية غامر بحياته وأقدم يوم 28 جوان 1805م على قتل زعيم الجالية اليهودية نفتالي بوشناق عند خروجه من قصر الجنينة، حيث خاطبه بعبارته

1- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص. 48.

2- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 176.كما يمكن أن نشير إلى أن هناك خلافات حصلت قبل دخول العثمانيين تمثلت في أحداث توات في (9هـ/15م) بقيادة الشيخ عبد الكريم المغيلي الذي كانت بينه وبين يهود توات مشاحنات ومناورات أدت إلى قتالهم وهدم معابدهم بتوات. ينظر: أبو عبد الله محمد، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تق. عبد الرحمان طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص.6؛ مبروك مقدم، **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بالإمارات وممالك إفريقيا العربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجري**، ج. 1، دار العرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص. 116.

3- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص. 103-104.

المشهورة: "السلام عليكم يا ملك الجزائر"، ونتج عن هذا الاغتيال نهب الحي اليهودي وقتل الداي مصطفى(1798-1805م) المتعامل مع كبار تجار اليهود وذلك يوم 20 أوت 1805م[1].

2-2- علاقة اليهود بالأتراك:

وأما علاقة يهود الجزائر بالحكام الأتراك فقد رحب العثمانيون باليهود المطرودين من إسبانيا، ومما ساعد على اندماج اليهود في الحياة العاملة في المدن الجزائرية ثقة حكام الأتراك فيهم وتفضيل الأندلسيون التعامل معهم نظرًا لكون اليهود ذوي أصول أندلسية، ويتشابهون معهم في طرق العيش وأسلوب الحياة والانشغال بالمهن اليدوية[2].

وهكذا فإن اليهود قد ارتبطوا بالأتراك من أجل المصلحة، وقد جمعوا في تلك الظروف أموالا طائلة، وقد سُمح لليهود بممارسة عقيدتهم الدينية وعاداتهم في حرية تامة، ووضعهم القانوني يكاد لا يختلف عن وضع الجزائريين إلا أنهم في الأحوال الشخصية كانوا يخضعون لقوانينهم الدينية، كما كانوا خاضعين لرئيس يهودي يعينه الداي فيتولى إدارة أمورهم وحل نزاعاتهم وجمع الضرائب المقررة عليهم، ويتكفل بتسليمها لخزينة الدولة، وكانت توجد في المدن الجزائرية أحياء خاصة باليهود تعرف بحارة اليهود، وكانت تلك الأحياء مجهزة بالمرافق الضرورية للحياة مثل المعابد والمذابح، وكانوا يجتمعون في معابدهم كل سبت[3].

كان اليهود يدفعون لحزينة الدولة مبالغ مالية يتكفل كبيرهم "المقدم" تقديمها إلى الخزناجي أو شيخ البلد، وقد بلغت في مدينة الجزائر ما بين 500 و1000 بدقة شيك أسبوعيا وفي مدينة قسنطينة التي كانت نسبة اليهود بها تعادل 10٪ كان يتسلم منهم قائد الدار عشية الاحتلال 9000 فرنك[4].

ورغم أن المصادر قد أجمعت على أن يهود الجزائر كانوا يعاملون معاملة حسنة من حكامها، لكن بعض الدراسات الغربية قد أولت ولا سيما اليهودية اهتمامًا خاصًا لتلك الإجراءات

1- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية** 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص. 75.

2- ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص. 103.

3- أرزقي شويتام, **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني** (1519-1830م), دار الكتاب العربي, الجزائر, 2009م, ص. 188.

4- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص. 33.

التي اتخذها حكام الجزائر ضد اليهود، وهذا الأمر لم يكن مقصورًا على الجزائر فقط، بل شمل على الدول الإسلامية[1] التي احتضنت اليهود، فمن الإجراءات الصارمة التي فرضت على اليهود[2] نذكر:

- نوعية اللباس الذي فرض عليهم، إذ كانوا يرتدون اللباس الأبيض أو الداكن[3].
- منعهم من ركوب الخيل، وحمل السلاح، إلا أنَّ هذا الإجراء لم يطبق في كل البلاد.
- إلزامهم بحمل فانوس مميز عن الفوانيس التي يحملونها الأهالي عند خروجهم إلى شوارع المدينة ليلا، وذلك حتى يتمكن الحراس من التعرف عليهم.
- عدم السماح لهم بالخروج من المدينة إلا بعد الحصول على رخصة، وهذا الأجراء لا يطبق في يومي السبت والأربعاء.
- عدم السماح لهم بامتلاك الأراضي، فكانت كل الأراضي في يد الأتراك العثمانيين والأهالي.

1- لقد عانى مسلمو الأندلس هم أيضًا هذه الإجراءات إذ فرضت عليهم السلطات الإسبانية ولا سيما أولئك الذين رفضوا اعتناق المسيحية وضع نصف هلال من قماش أزرق اللون بحجم برتقالة على قبعتهم. لودي كارديلك، **المريسكيون الأندلسيون أو المسيحيون**، تعر. وتق. عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، تونس، 1983م، ص. 114.

2- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص. 192-193.

3- ينظر الملحق رقم: 1 و 2.

خلاصة الفصل:

نستخلص مما سبق، أن اليهود هاجروا إلى الجزائر منذ قرابة 3000 سنة ق م، لكن ليس هناك اتفاق حول البدايات الأولى لتوافدهم، فأغلب المصادر ترجح بداية تواجدهم الفعلي إلى العهد الروماني، والسبب في تواجدهم في المغرب عموما والجزائر خصوصا إلى تلك الصراعات التي حدثت بين اليهود وغيرهم في الشرق الأدنى، والثابت أيضا أن كثيرًا من اليهود، قدموا من أوروبا في إطار الهجرات الحديثة.

وأما بالنسبة إلى علاقاتهم مع العنصر المكون للمجتمع الجزائري فقد مرَّ بمرحلتين؛ أولهما الذوبان النسبي في المجتمع الجزائري، وخاصة بعد دخول الإسلام إلى المنطقة وتزايد حقوق أهل الذمة. والمرحلة الثانية فقد ميزها الخلاف بين اليهود والأهالي؛ إذ أصبح اليهود أكثر ميلا إلى الأوروبيين، وتجسد ذلك حتى في المظهر الخارجي. وإذا كانت أعداد اليهود قد عرفت ارتفاعا على فترات، فإنها بدأت تتراجع منذ بداية القرن 18م؛ وذلك راجع إلى الأحداث السياسية والكوارث الطبيعية التي حدثت بالمنطقة.

الفصل الثاني

سيطرة اليهود على النشاط الاقتصادي

أولا: انتشار اليهود في الفضاء الاقتصادي

1- أهم النشاطات الاقتصادية.

2- أهم النشاطات المالية.

ثانيا: دور اليهود في التجارة الداخلية والخارجية الجزائرية.

1- اليهود والتجارة الداخلية.

2- دور اليهود في التجارة الخارجية.

3- دور شركة بكري وبوشناق في التجارة الجزائرية.

الفصل الثاني

سيطرة اليهود على النشاط الاقتصادي

لعب اليهود دورًا كبيرًا في الحياة الاقتصادية، وزاولوا نشاطات عديدة منها الصياغة والخياطة والعطارة وغيرها، وحققوا أرباحًا طائلة، بالإضافة إلى النشاط التجاري بشكل الذي وفر لهم ثروة هائلة وسهل عليهم ربط علاقات تجارية مع مختلف القوى الفاعلة؛ ولذلك كان من الضروري الإحاطة بأهم جوانب النشاطات الاقتصادية التي مارسها يهود الجزائر. وقبل أن نخوض في النشاطات الاقتصادية لليهود الأولى أن نتطرق إلى أهم أسباب سيطرة اليهود على النشاط الاقتصادي، ومنها[1]:

– استغلال اليهود للظروف الداخلية والخارجية التي عانتها الجزائر في نهاية عهد الدايات، والتي يمكن وصفه بالغير مستقرة.

– طبيعة الشخصية اليهودية، فهو مُحب للمال ويسعى إلى جمعه بكل ما أوتي من قوة وبشتى الوسائل، وأخطرها هو التعامل بالربا. بالإضافة إلى ممارسة الاحتكار من خلال الاستيلاء على الأراضي الخصبة، كما احتكروا الإنتاج الفلاحي.

– التهرب الضريبي وممارسة التهريب؛ لذلك استخدموا كل الحيل للإفلات من الجمارك، كحصولهم على جنسيات مزدوجة إسلامية ومسيحية، واستعارة أسماء جزائرية، ورفع العلم الجزائري على سفن يهودية وغيرها؛ مما تسنى لهم السيطرة على تجارة البحر المتوسط.

أولا– انتشار اليهود في الفضاء الاقتصادي:

1– أهم النشاطات الاقتصادية:

مارس اليهود مختلف المهن التي كانت سائدة في الجزائر العثمانية باستثناء الزراعة؛ لأنهم منعوا من امتلاك الأراضي، ولكنهم ركزوا على الحرف التي تطلب مهارة عالية لتحقيق الربح الوفير، فقاموا ببذل مجهودات كبيرة لاحتكار هذه التجارة في الداخل والخارج[2]، وعلى العموم من بين النشاطات الاقتصادية التي برعوا فيها نذكر:

1– كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص. 73–78؛ مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1990–1991م، ص. 145.

2– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص. 193.

1-1- الصياغة:

وهي من أهم الحرف التي مارسها اليهود، وسبب هذا الاهتمام هو ما توفره وما تدره من أرباح وفوائد، ويذكر شارل أن اليهود احتكروا صناعة الذهب والفضة في الجزائر العثمانية[1]. وتعتبر حرفة الصياغة من الصنائع المركبة والدقيقة والكمالية والمربحة في الوقت نفسه، إذ اشتهروا باشتغالهم بجميع الحرف التي لها علاقة بالمجوهرات وبالمعادن الثمينة كالذهب والفضة، وما شجعهم على مزاولتها ما توفره من أرباح وفوائد مالية حتى احتكروا هذا المجال احتكارًا تامًا[2]، خاصة وأن المسلمين قد ابتعدوا عن هذه الحرفة، ولعل السبب في ذلك هو ورود بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تنهي الرجال عن لبس الذهب؛ فتجنبوا الانشغال بكل ما له علاقة بذلك، بدليل أن الصاغة اليهود بمدينة الجزائر لم يوظفوا سوى الأسرى المسيحيين لمساعدتهم في هذا العمل[3].

وقد تجمع اليهود الصاغة بالسوق المخصص لها، حيث يقع بمركز المدينة فهو قريب من الجامع الأعظم ومن بيت المال ومسجد السيدة، كما أن سوق الصاغة يجاور سوق القسارية وله منفذ على سوق الفرارية، كما له منفذ آخر على يمين الصاعد من القهوة الكبيرة. ولم يُسجل إسهاما للعناصر الحضرية في الصنائع الراقية كالصياغة وصناعة الجواهر[4].

1-2- العطارة:

تعتبر حرفة العطار[5] من الحرف التي امتهنها اليهود في أواخر العهد العثماني، وهذا راجع إلى السيطرة على النشاطات الاقتصادية التي تدر لهم الربح السريع، وكان أغلب حاملي هاته المهنة هم اليهود الليفورنية القادمين من إيطاليا إلى الجزائر. وقد وجدت بمدينة الجزائر سوق

1-وليام شارل، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**(1816-1824م)، تع. تق. إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص. 89؛ ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**(1792-1830م)، البصائر للنشر والتوزيع، ط. 3، الجزائر، 2012م، ص. 34.

2- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 247.

3- عبد القادر صحراوي، "الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية وأنظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الأسواق"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع. 1، ربيع الثاني 1430هـ/ مارس 2009م، ص. 89.

4- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص. 282.

5- العطارين: هم بائعي العطر ومواد أخرى كالسكر والأرز. ينظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص. 476.

عرف بسوق العطارين، يقع بمقربة من سوق السمن كما وجد أيضا سوق آخر سمي بسوق العطارين اليهود يقع أسفل سوق السمن وبمقربة سوق الدخان[1].

إلى جانب هذه التجمعات التجارية الصغيرة، وجدت تجمعات أخرى بالمدينة السفلى لليهود، تسمى محلات العطارين[2]، فعلى سبيل المثال ملك الذمي موشى بن ناون محلا لبيع العطرية قرب القهوة الكبيرة، وجد محل لبيع العطرية بسوق الخراطين، إضافة إلى ما عرف بمحلات العطارين اليهود الواقعة بسوق الحاشية[3]،وتعرفنا الوثائق على عدد قليل من العطارين[4] منهم: العطار هارون بن جورنو وشقيقه يعقوب كانا يزولان العطارة عام 1748م، والعطار يعقوب بن جورنو عام 1748م، والعطار المعلم يعقوب بن شلومو شريك عام 1756م، والعطار موشي بن تتول عام 1775م. والعطار الياه بن دابيد ليبي 1798م[5].

وقد أقيمت حوانيت أخرى للعطارة خارج الأسواق المخصصة لها، كما أخبرت الوثائق، بأن هناك حانوت قرب الجامع الأعظم بيد الذمي العطار، وآخر قرب دار اللحم بيد الذمي العطار، وثالث قرب باب عزون بيد الذمي العطار؛ ويتبين من توزيع العطارين من أهل الذمة، أن هناك تعايشًا بين المسلمين واليهود، حيث استقر تجار اليهود بالقرب من مواقع هامة مثل الجامع الأعظم، واستقر تجار المسلمين بمواقع كانت مخصصة لليهود؛ مما يدفعنا إلى القول أن الفضاء الجغرافي للنشاط الحرفي لم يكن فضاءً مغلقًا[6].

1-3- الخياطة:

نشطت حرفة الخياطة لدى اليهود في القرن السابع ميلادي، وأضحى البازستان الموقع الذي يفضله الخياطون اليهود، يقول "ابن خلدون" في حديثه عن صناعة الحياكة والخياطة والطرز: بأن هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج إليه البشر[7].وتعتبر الخياطة

1- عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص. 250.

2- نفسه، ص. 304.

3- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 250.

4- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص. 304.

5- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 251.

6- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص. 264- 265.

7- عبد الرحمان بن خلدون، **المقدمة**، ضبط المتن ووضح الحواشي. خليل شحادة, دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، 2001م، ص ص. 501-502.

والطرز أهم الصنائع التي أتقنها اليهود رجالا ونساءً، وكذلك أن الخياطة والطرز كانتا من الصنائع التي جلبت الربح الكبير بالنسبة لليهود، ومن الخياطين الذين اشتهروا من اليهود: الذمي الخياط هارون بن مردخاي اسكانهو فقد اشترك مع جماعة من الذميين في ملكية إحدى الدور الواقعة بسوق التماقين، كما ورد اسمه في بيان صدر عن هيئة بيت المال، ضم أسماء أشخاص ترتبت عليهم ديون لصالحه[1].

كما تعرفنا نجوى طوبال عن بعض الخياطين الآخرين مثل: الذمي حييم الخياط والذمي عمران الخياط بن مبير، والذمي إبراهيم التونسي الخياط بن إسحاق بن عزره والذمي مردخاي[2]، وفضلا على هذا نجد أن ملابس الانكشارية كان يقوم الخياطون اليهود بصنعها بسعر ثابت مفروض رسميًا[3].وأما بالنسبة للحومات التي انتشر فيها اليهود وامتهنوا مهنة الخياطة، نذكر حومة الرحبة القديمة، حيث كانت حرفة الخياطة أكثر الحرف تمثيلًا بالنسبة لليهود في هذه الحومة حيث كان نصف الحرفيين المالكين بهذه الرحبة القديمة من الخياطين اليهود[4].

وبالإضافة إلى هذه الحومة نجد حومة البوزة[5]، حيث استقر بها اليهود بشكل كبير ومارسوا مهنة الخياطة؛ لتدر لهم الربح الكبير والسريع[6]. ومن جهة أخرى احتكر اليهود حرفة بعض المصنوعات النسيجية الهامة وتسويقها كصناعة "الحايك"، وامتلكوا أدوات صناعتها كالاشفا[7].

ولم يقتصر اليهود على حرفة الصياغة وصناعة الحايك، بل اشتغلوا في الحدادة والجزارة وكانوا يزبرون النخيل، ويعلمون أطفالهم من الصغر الحرف الهامة، ويدربونهم على فنون

1- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 252.

2-نفسه، الصفحة نفسها.

3- المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد التركي العملة والأسعار والمداخيل**، ج. 1، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص. 293.

4- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص. 393.

5- حومة البوزة: تقع في المنطقة السفلى بمدينة الجزائر بالقرب من السوق الكبير غلب عليها النشاط التجاري بحكم موقعها في قلب الأسواق. ينظر :نفس المرجع, ص 403

6-نفسه ، ص ص. 393-403.

7- اشفا: وهي وسيلة تقليدية تستعمل للثقب.

التجارة والحيل من أجل الربح. أما نسائهم فكن يتغلغلن في أوساط الأحياء كبائعات متجولات لترويج المجوهرات والأدوية[1].

2- أهم النشاطات المالية:

2-1- افتداء الأسرى:

يعتبر افتداء الأسرى من المهن التي مارسها اليهود في الجزائر، وجنوا من وراءها ثروة كبيرة، وساعدهم في ذلك عوامل كثيرة منها: معرفتهم الواسعة باللغات السائدة، وعلاقاتهم التقليدية مع مختلف البلدان، وقربهم من الجهات الحاكمة، ووجود عدد كبير من الأسرى في مختلف الجهات في الجزائر، وذلك كون هذه الأخيرة كانت في حروب مع الدول الأوروبية، إضافة إلى ذلك فدية الأسير عادة ما تكون لها فائدة كبيرة وخوف أهل الأسير من عدم وصول المال إلى الجهات المالكة للأسير والاحتفاظ بها، ولذا تولى اليهود الوساطة المالية؛ وأولوا ذلك عناية خاصة لكثرة عوائدها[2]، حيث كان في القرن السابع عشر ميلادي تحديد سعر الأسير ينطلق من تقدير وضعه الاجتماعي الأصلي الذي كان ينتظر منه ثمن الافتداء[3].

وكان وراء اهتمام الدولة بالأسرى عوامل اقتصادية وإستراتيجية، فالأسرى الأوروبيون في الجزائر، كثير منهم أصحاب مهارات كبيرة، متضلعين في فنون عدة، متقنين لصناعات وحرف، وقادرين بحكم الثقافة والاطلاع على شغل مناصب هامة في الدولة[4]، وأصبح الأسرى قضية حكومية تستعملهم الدولة في أشغالها العامة وتستغل مشقة بعض الأشغال؛ للضغط على الأسرى وأقاربهم ودولهم للإسراع في افتدائهم[5].

ومن الأسرى الأكثر أهمية بالنسبة لحياة الإيالة كلها، الملاحون والبحارة بمداركهم الملاحية والتنظيمية، يوفرون للأسطول الجزائري الإمكانات البشرية التي يتعذر عليهم توفيرها محليًا. ورغم تضاؤل عددهم في بداية القرن 19م، فإن الدول الأوروبية سعت إلى تحريرهم، انطلاقًا من أبعاد إستراتيجية عسكرية لا من أبعاد إنسانية بحتة، كما يدعي الكتاب الأوروبيون،

1-الجباري عثماني، "النشاط الاقتصادي لطائفة اليهود في مدينة الوادي أواخر القرن 19م على ضوء وثائق المحاكم الشرعية"، **مجلة البحوث والدراسات**، ع. 14، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، جوان 2012م، ص. 314.

2- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 82.

3- المنور مروش، المرجع السابق، ص. 300.

4- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 82.

5- المنور مروش، المرجع السابق، ص.301.

وفي هذا الإطار تم استخدام الوسطاء التجاريين اليهود، وتشجيعهم على بذل الفدية، حتى لو كانت كبيرة؛ لتحرير أكبر عدد منهم، وقد مارس اليهود هذا النشاط من خلال الوساطة بين الأسير وأهله، واستخدموا كل الأساليب حتى الملتوية منها في هذا النشاط[1]. فقد ساق وولف مثلا عن الأسير الدكتور "اندرهيل" الذي افتدى نفسه بأموال وفرها من معالجة يهودي، فلما خرج من الجزائر باعه اليهودي غدرًا إلى سيد تونسي، ومن حسن حظه أن السفينة التي كانت تقله وقعت في يد بحارة برتغاليين أطلقوا سراحه[2]. وفي الجدول إحصاء العام للأسرى المسيحيين في الجزائر ما بين سنتي 1790-1816م[3].

جدول رقم 1: عدد الأسرى المسيحيين في الجزائر العثمانية 1790-1816م

السنوات	عدد الأسرى
1790م	715
1800م	860
1810م	1357
1816م	1016

ومن بين أسماء اليهود الذين اشتغلوا في هذا المجال، وحققوا منه أرباحًا طائلةً نذكر منهم الآتي:

جدول2، أهم أسماء المجموعات اليهودية التي مارست عمليات افتداء الأسرى[4].

الشركة	الفترة الزمنية	عدد الأسرى الذين تم افتدائهم
إسحاق سليمان	1717- 1722م	104
نفتالي بوشناق	1723- 1738م	26
إبراهيم بوشناق	1724- 1733م	10
دافيد كوهين سلمون	1730- 1741م	103
يعقوب رافييل بوشارة	1747- 1798م	133
يعقوب بوشارة	1738- 1753م	04

1- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص. 83- 84.

2- جون ب. وولف، المرجع السابق، ص. 168.

3- حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص. 109.

4- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 85.

2-2- النقود والعملة:

بما أن النظام المالي للإيالة الجزائرية كان يخضع لقوانين التعامل النقدي، فقد أصبح من الضروري التعرض لأوضاع العملة وأنظمتها المختلفة، وتكون العملة حجر الزاوية لكل تعامل مالي على المستوى المحلي أو الخارجي، غير أن النقود التي كانت تستعمل بالإيالة الجزائرية في أواخر الفترة العثمانية ليست محلية الصنع كلها، فهي على صنفين عملة محلية وعملة مستوردة ذات أصل أجنبي[1]. ولعل ما يكشف عن توغل اليهود في شؤون الجزائر واهتمامهم بهذا المجال، هو رقابتهم الدائمة لأنواع العملة الداخلة إلى خزانة الدولة، فقد كانوا في العهد العثماني هم الذين يزنونها ويفحصونها ويحكمون بزيفها وأصالتها، سواء كانت في الصعود والهبوط حسب الأسواق الدولية، وكان الذي رشّحهم إلى هذه المهنة الدقيقة جدًا هو خبرتهم بالعملات من جهة، وكونهم في نظر السلطة لا يشكلون خطرًا من جهة أخرى؛ فهي تعتبر فئة قليلة لا يهددون سواء بثروة أو طموح في الحكم, ولكنهم كانوا غالبا محل رقابة شديدة[2].

فكانت ممارسة هذه الحرفة (سك العملة) تضرب بدار النقود، التي تعرف عادة بدار السكة الواقعة بالقرب من قصر الداي، غير بعيدة عن جامع كتشاوة، ثم اختار لها الداي علي خوجة سنة 1817م مقرًا بالقصبة ملحقًا بالخزينة العامة، واختص اليهود في هذه الحرفة تحت مراقبة أمين السكة، وتم تحديد مرتباتهم طرديًا على حساب الكمية الناتجة، فمثلا يأخذون 400 صائمة عن القنطار[3]، ويخضع لأوامر أمين السكة أربعة من الموظفين منهم يهوديان؛ أولهما يراقب حسن صناعة النقود والثاني يتولى وزن القطع ويعلن عن الأوزان بصوت عالٍ، أما العمال الذين يشتغلون في هذا كله فجميعهم من اليهود وعددهم 24[4]، فكانت حقوقهم محفوظة، إذ يستلمون خمسة ريالات عن كل رطل من قطع السلطاني[5].

1- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني** (1792-1830م)، البصائر للنشر والتوزيع، ط. 3, الجزائر، 2012م.ص. 179

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** (1830- 1954م)، ج. 6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص. 393.

3- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**، المرجع السابق، ص. 179.

4- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص261.

5- السلطاني: هو الوحدة الأساسية للنقود الذهبية، وقد تتراوح قيمته بين 11 فرنكًا و28 فرنكًا. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**، المرجع السابق، ص. 193.

ولم يقتصر استخدام اليهود في مجال العملة على الخزينة فقط، وإنما كان الأهالي يستعينون بهم في عقد الصفقات واستلام أثمانها نقديًا للوقوع، ضحية التعامل بالنقود المزورة التي كثر تداولها في نهاية العهد العثماني[1].

ثانيا- دور اليهود في التجارة الداخلية والخارجية الجزائرية:

1- اليهود والتجارة الداخلية:

لقد تحدثنا مسبقًا عن النشاطات الاقتصادية التي مارسها اليهود، ولاحظنا كيف برع اليهود في هذا الميدان خاصة، وأن السلطات السياسية لم تقيدهم بحواجز وممنوعات في هذا الجانب، بل كانت لهم امتيازات، وقد برز اليهود في امتهانهم لبعض الحرف كصياغة الذهب والصناعة النسيجية (الخياطة) غير أن نشاطهم ظهر بالخصوص في المجال التجاري؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن اليهود ليس لديهم وطن يأمنون إليه، إضافة إلى حرصهم أن تكون أموالهم سائلة، كما كان من الشائع لديهم أن يتركوا أبنائهم لدى إحدى الوكالات التجارية[2]؛ والتي من خلالها زاد نفوذهم في البلاد[3].

ونظرًا لما كان يتمتع به يهود الجزائر من الخبرة في فنون التجارة[4]، ومهارتهم في طرق كسب المال، وما كان لهم من الاطلاع على سير الاقتصاد الجزائري؛ بسبب تدخلهم الجريء في شؤون البلاد سياسيًا واجتماعيًا، واقحامهم لأنفسهم في كل مسلك من وعر أو سهل، فحصلوا بذلك على نوع من التسلط السياسي، فقبضوا على خيرات البلاد واستحوذوا على طرق اقتصادياتها[5].

والتجارة الداخلية كانت تحت الرقابة الإدارية للدولة الجزائرية؛ وذلك لتحقيق مداخيل للخزينة وإخضاع بعض القبائل الصحراوية والجبلية الممتنعة، ومد الحكومة نفوذها إلى مختلف الجهات؛ وهذا ما ساعد اليهود على ممارسة التجارة، حيث ملكوا المحلات في معظم المدن

1- المنور مروش، المرجع السابق، ص. 67.

2- الوكالات التجارية: جمع وكالة، وهي نظام تجاري حيث كان الوكيل يوزع البضائع على عملائه ويبيع لهم بضائعه ويقوم مقام المصرف، وتودع لديه البضائع ويتصرف فيها نيابة عن صاحبها، وهناك عدة شروط يجب أن تتوفر في الوكيل كالثروة ووجود مخازن. ينظر: عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص. 27.

3- نفسه، ص. 46.

4- لتعرف أسماء التجار اليهود الممارسين للتجارة بالجزائر، ينظر: الملحق رقم 5.

5- عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج. 3، ديوان المطبوعات الجامعية، ط. 3، الجزائر، 1994م،**ص**. 296

الجزائرية الكبرى[1]، بل نجد بعض الباعة اليهود المتجولون بسلالهم في أحياء المدينة لعرض سلعهم على ربات البيوت[2]. كما مارس اليهود تجارة القوافل التي كانت تمتد بين الجزائر وقسنطينة، وغيرها وتشمل بضائع منها: الحرير، الأقمشة، والمصابيح والخردوات الأوروبية[3]. والتبادل التجاري الداخلي كان جد نشط بين الشمال والجنوب لاختلاف المنتوجات عكس الشرق والغرب بسبب تشابه المنتوجات؛ لذلك تمركز اليهود بنسبة كبيرة في غرداية كمنطقة إستراتيجية بين العاصمة وبقية مناطق الصحراء[4].

وهذا ما أدى باليهود للسيطرة على نفوذ التجارة الداخلية بالجزائر، حيث أصبحوا يشكلون الطبقة البورجوازية المميزة في المدن الساحلية واحتكروا الصنائع والتجارة، لذا رحّب بهم سكان المدن وخاصة الحكام الجزائريين؛ باعتبارهم عناصر نشطة في مجال التجارة بالخصوص والاقتصاد على العموم[5].

2- دور اليهود في التجارة الخارجية:

احتكر اليهود التجارة الخارجية ويعود ذلك لعدة أسباب وعوامل منها:

- عدم تمكن الجزائريين من محاولة إنشاء أسطول تجاري خاصة في الفترة (1792-1830م) وذلك لوجود تحالف ضد الجزائر مكون (بريطانيا، فرنسا، هولندا)[6].
- التنظيم الاحتكاري للدولة العثمانية، والذي اشتد مع نهاية القرن 17م عند انخفاض عائدات الجهاد البحري، وهذا ما منع من ظهور برجوازية محلية من جهة، ومن جهة أخرى تدمير التجارة.
- الفوائد الكبيرة التي كان يوفرها النظام الاحتكاري، والتي كانت تذهب إلى السماسرة اليهود والشركات الأوروبية.

1- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري**، المرجع السابق، ص. 344.

2- ينظر: الملحق رقم 03.

3- عبد الرحمان نواصر، **مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقة البلدين في أواخر عهد الدايات**، رسالة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، (بحث غير منشور)، 2010-2011م، ص. 68.

4- علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م، ص317.

5- حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات**، المرجع السابق، ص ص. 45- 46.

6- علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص. 317.

– إطلاع اليهود على أحوال الاقتصاد العالمي، وكفاءتهم في تسيير المعاملات التجارية، ومعرفتهم الواسعة للغات[1]. مما أدى باليهود إلى إقامة علاقات تجارية مع مختلف الموانئ الأوروبية المتوسطية خاصة منها: إسبانيا، مالطة، ليفورن، ومرسيليا، وهذا ما سنحاول التعرض فيما يأتي:

2-1- العلاقات التجارية اليهودية مع إسبانيا:

كانت إسبانيا تستورد ما تحتاجه من الغرب الجزائري خاصة وهران، التي فتحت من طرف الباي محمد الكبير سنة 1792م، وقام هذا الأخير باستدعاء اليهود من مستغانم، معسكر، تلمسان؛ لإحياء وتنشيط التجارة، ومن أهم النشاطات التي مارسوها في وهران، حيث يشير "إسحاق بلوش" بأن 3/2 العمليات التجارية والمالية في وهران كانت بيد اليهود من 1792-1815م، والباقي مقسم ما بين الأندلسيين ونائب القنصل، حيث ارتفعت أسعار القمح في أواخر القرن 18م، وهو من أهم مستوردات إسبانيا. وأهم التجار الذين عرفتهم المنطقة مثل التاجر يامين توليبانوا الذي كان وكيلا لجوزيف تورال وإسحاق إسرائيل اللذان كانا في جبل طارق، بالإضافة إلى النشاط الذي قام به بكري وبوشناق خاصة مع بداية 1801م اللذان تحصلا بموجب شركتهما على حق احتكار تجارة الحبوب في كامل الإيالة، بما في ذلك باي وهران الذي أمر بالقمح لصالح بوشناق فقط، وهذا النشاط أزعج كثيرًا الأسبان الذين لم يجدوا طريقة إلا التعامل مع اليهود[2].

2-2- العلاقات التجارية اليهودية مع مالطا:

جزيرة مالطا تقع إلى الجنوب من جزيرة صقلية بـ 90 كلم، والتي كان نفوذها تابعًا في هذه الفترة لبريطانيا، واستخدمتها في بسط نفوذها في البحر المتوسط، ولا ننسى بأن مالطا كانت من المراكز المعادية للجزائر ومقرًا لفرسان مالطا "أعداء الإسلام"، ومالطا جزيرة جرداء لا تنتج ما يكفي لسكانها الذين أخذوا في التزايد وهذا ما جعلها تمارس القرصنة لتوفير أسباب

1- حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة** (1815-1830م)، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص ص. 38- 39.

2- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص. 69.

العيش، وظلت مالطا على هذه الحالة حتى غزاها نابليون[1] 1798م، وترك فيها حامية، وتوجه إلى مصر وفي نفس السنة حاصرها البريطانيون لمدة سنتين، مما جعلها عرضة لمجاعة رهيبة وسقطت بأيديهم سنة 1800م، وجعلوا منها قاعدة خلفية لضرب فرنسا[2].

وعند تحول المؤسسات التجارية في شرق الإيالة إلى بريطانيا سنة 1807م، تم تكوين هيئة من التجار المالطيين لاستغلال المؤسسات لعرض تجارة الحبوب وتنظيم صيد المرجان وتعمل هذه الهيئة بالتعاون مع نائب القنصل الإنجليزي، وممثل شركة بكري وبوشناق، وتلقت هذه الهيئة دعمًا كبيرًا من الحكومة البريطانية لطرد الفرنسيين من المتوسط، وما يلاحظ على هذه الشركة المالطية أن نشاطها اقتصر على تلبية حاجيات المالطيين بالحبوب والماشية. ولما وجدت بريطانيا سلطات الإيالة لا تتماشى ومخططاتها، بدأت تهمل المؤسسات ولا تهتم سوى بجمع الإتاوات التي تدفعها إلى الإيالة، وبمجرد أن سحبت المؤسسات من بريطانيا سنة 1817م، زالت الشركة المالطية، ولم يبق سوى نائب القنصل البريطاني لكونه كان وكيلا لبكري، وضل يرسل الحبوب والمواشي لمالطا في سفن إيطالية وهولندية تحمل الراية الجزائرية، وهذا النشاط بين الجزائر ومالطا سيتوقف نهائيًا بعد تنظيم بريطانيا لحملتها الثانية سنة 1824م[3].

2-3- العلاقات التجارية مع ماهون:

تقع ماهون في جزيرة مايوركة ثالث جزر البليار الإسبانية، كانت تحت سلطة بريطانيا، وكانت في السابق من أهم القواعد لدعم الاستعمار الإسباني في وهران، وهي مدينة صغيرة، ولها أهمية كبيرة لكونها تدعم القاعدة البريطانية في جبل طارق، وكانت تستورد حاجياتها من الغرب الجزائري لقرب المسافة[4]، خاصة في فترة الاحتلال الإسباني، ولكن عند استعادة الجزائر لوهران وجد الماهونيون صعوبة في التموين لارتفاع الأسعار، فبحثوا عن أسواق مناسبة فلجأوا

1- نابليون بونابرت: حكم فرنسا ما بين 1804-1815م غزا مصر في 1798م وتم الجلاء عنها 1801م، وهزم في معركة واترلوا في 18 جويلية 1815م بعد أن تحالفت ضده الدول الأوروبية ونفي بعد ذلك إلى جزيرة سانت هيليان. علي خلاصي، **قصبة مدينة الجزائر**، ج. 1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م، ص. 25.

2- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** (1792-1830م)، ط. 2، م.و.ك، الجزائر، 1984م، ص. 134.

3- نفسه، ص. 136-138.

4- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص. 70.

إلى الشرق الجزائري[1]، خاصة أن بكري وبوشناق سهلوا لهم مهمة التموين بعيدًا عن أنظار الفرنسيين الذين حاولوا مرارًا منع ذلك عن طريق السلطات الجزائرية، لكن محاولاتهم باءت بالفشل بسبب تدخل بكري حماية لمصالحه معهم، وسيصبح تموين "ماهون" رسميًا عندما سحب الامتياز من الفرنسيين سنة 1807م ومنحه للبريطانيين، ويستمر حتى الحملة الثانية لبريطانيا على الجزائر سنة 1824م، ولكن من المؤكد أن يستمر اليهود في تموينهم لماهون خفية، من ميناء ستورة الخارج عن الرقابة الفرنسية[2].

2-4- العلاقات التجارية اليهودية مع ليفورنة:

لم تكن هناك مبادلات أو نشاط تجاري بين الدويلات الإيطالية والجزائر في الفترة التي نقوم بدراستها، ويعود ذلك إلى عداوة بين الدويلات والجزائر منذ مطلع القرن16م، في إطار تكتل الدولة المسيحية ضد الدولة العثمانية[3]. وقد بدأ الشرق الجزائري يقيم علاقات تجارية مع ليفورنة، عندما أصدرت الثورة الفرنسية تدابيرها الاقتصادية التي تلغي جميع أنواع الاحتكار بما في ذلك صيد المرجان، عندئذ أصيبت الشركة الملكية الإفريقية[4] بعجز مالي وأصبحت غير قادرة على مراقبة السوق في موانئ قسنطينة، هذا العجز وفّر لليهود مثل بوشناق الجو المناسب في ميدان التجارة الخارجية بل واحتكرها؛ وساعدهم في ذلك علاقاتهم الوثيقة بالباي وأعيان المقاطعة بل حتى ممثلي الهيئات التجارية في فرنسا، مستعملين الإغراءات الحالية، وتحتل ليفورنة المرتبة الثانية بعد مرسيليا في المبادلات التجارية اليهودية؛ وذلك لوجود عدد كبير من اليهود نتيجة للهجرة المتزايدة ووجود تسهيلات تجارية[5].

وعند تقييم النشاط التجاري بين الجزائر وليفورن، نجد أن الحبوب تتصدر الصادرات الجزائرية؛ لتزايد الطلب في أواخر القرن 18م، بحيث احتلت نسبة 87,97% احتلت نسبة من

1- ما من شك أن الماهونيون لم يكونوا يذهبون إلى الشرق من أجل التجارة فقط، وإنما كانوا مدفوعين بعوامل أخرى أهمها التجسس على ما يقوم به الفرنسيون في تلك المنطقة. ينظر: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص. 138.

2- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص. 71.

3- بوني سلفاتور، "العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التركي"، تر. أبو القاسم بن التومي، **مجلة الأصالة**، ع. 6، جانفي 1972م، ص ص. 97-103.

4- أنشئت هذه الشركة بتاريخ 22 فيفري 1741م، واستمرت في نشاطها بالجزائر حتى 1794م. محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص. 195.

5-رحمونة بليل، **العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط "مرسيليا" "لفورنة"من 1700 إلى** 1827م، رسالة ماجستير، (بحث غير منشور)، جامعة وهران، 2001-2002م، ص. 134.

إجمالي الصادرات في سنة 1790م. وانخفضت بعد ذلك إلى نسبة 58,65%؛ وذلك لتوجيه نسبة كبيرة نحو فرنسا. وبالنسبة للواردات الجزائر من ليفورنة فهي متواضعة إذ قورنت بالصادرات نظرًا لمنافسة ميناء مرسيليا، ونذكر على سبيل المثال من سنة 1785 إلى 1795م انخفضت من نسبة 11,33% إلى 8,33%، ويعود هذا الانخفاض في نسبة الواردات إلى تهرب اليهود من الضرائب، وبالتالي سلك اليهود طرق ملتوية لتهريب البضائع خاصة أنهم كانوا يدفعون عليها رسومًا بنسبة 2% من قيمة البضائع[1].

3- دور شركة بكري وبوشناق في التجارة الجزائرية:

3-1- ظهور عائلتي بكري وبوشناق:

تتفق معظم المصادر على أن الأسرتين اليهوديتين بوشناق وبكري هما من أصل ليفورني (إيطاليا)، استقرا بالجزائر خلال القرن الثامن عشر[2]. فأسرة نفطالي بوشناق (Naftali Bousnash) هي الأولى التي جاءت إلى الجزائر في حدود 1723م، كان الأب من أسرة فقيرة معدمة لا تملك قوت يومها، اشتغل عند بعض التجار اليهود لسد الرمق[3]، وبعد أن استقرت في البلاد وتوسعت تجارتها تدريجيا، وكونت ثروة هائلة، والمعروف عنها إنها ارتبطت بشخصيات حاكمة، وأصبح بوشناق يعرف "بملك الجزائر". وأما عن أسرة بكري فقد كانت أول إقامة دائمة ومتواصلة لها في حدود سنة 1774م، وهي أيضًا من مدينة ليفورن، وهي مكونة من الأب ابن رهوط بكري أو ابن "زقوطة" وميشيل كوهين بكري (Michal Cohen Bakri)، وبكري هو الاسم الشائع، في بداية الأمر جاء الأب إلى مدينة الجزائر سنة 1770م بمفرده ليبيع بها خردوات في مكان صغير بنواحي باب عزون بالجزائر، لتلتحق به أفراد أسرته فيما بعد، وفي فترة وجيزة استطاع أن يكون ثروة كبيرة وأصبح بذلك منافسًا قويًا لبقية يهود المدينة[4]. وهكذا ظهرت عائلتي بكري وبوشناق على مسرح الأحدث كرقمين فاعلين في الساحة السياسية والمالية في الجزائر.

1- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص. 72.

2- جمال قنان، **العلاقات الجزائرية الفرنسية**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص. 344.

3- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية**، المرجع السابق، ص. 257.

4- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص. 275-276.

3-2- تأسيس شركة بكري وبوشناق:

إن المصادر لا تتفق حول تاريخ تأسيس هذه الشركة، فهناك من يرجح أنها تأسست سنة 1793م، عندما تحصلت الشركة على عقد تموين فرنسا بالحبوب لمدة خمس سنوات، لكن بعض المصادر الأخرى حددت تاريخ إنشاء هذه الشركة إلى سنة 1797م، والأقرب إلى الحقيقة هو 1793م؛ لأنها توافق سنة التوسع الهائل للأعمال والنفوذ بكري وبوشناق[1]. وقد أنشأت هذه الشركة في عهد الداي حسن (1791-1798م) وتشير المصادر إلى أنه عيَّن نفتالي مستشارًا له[2]، وفي نفس الوقت من المقربين إلى الوزناجي، وأصبح زعيمًا للطائفة اليهودية، كل هذه العوامل زادت من تثبيت الشركة على أساسات متينة في الجزائر بل وخارجها، وبفعل عرقلة الوزناجي لعمل الشركة الفرنسية؛ ساعد اليهود على استحواذ واحتكار التجارة الخارجية خاصة في الشرق الجزائري[3].

وبذلك أصبحت شركة بكري وبوشناق من بين أهم الشركات اليهودية التي قامت بالجزائر، إذ برزت وبشكل كبير أواخر القرن 18م لتسيطر وبشكل محكم على مقاليد التجارة الداخلية والخارجية في الجزائر، ومنافسة لأقوى الشركات آنذاك كالشركات الفرنسية وغيرها.

3-3- احتكار اليهود للتجارة:

استولى اليهود على مقاليد التجارة الداخلية والخارجية، وأصبحت شركة بكري وبوشناق التجارية تتحكم في ثلثي التجارة، وكانت هي من تحدد الأسعار بصورة تعسفية اعتباطية[4]. وازداد نفوذ اليهود في عهد الدايين حسن (1791-1798م) ومصطفى باشا (1798-1805م)، واستغلوا التجارة لخدمة مصالحهم بالدرجة الأولى، واستطاعوا بفضل ذكائهم أن يكسبوا إلى جانبهم العديد من الشخصيات ذات الوزن الثقيل، سواء عن طريق الرشوة أو تقديم الخدمات[5]، بالإضافة إلى ذلك فإنهم كانوا ماهرين في تسويق البضائع ومخادعة رجال الجمارك

1- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص. 278.

2-Esquer (G : Les commencements d'un empire) : La Prise d'Alger (1830), Paris, 1929, P. 11.

3- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص. 75.

4-Charl André Julien, **Histoire de L'Algérie contemporaine** (1827- 1871) presses Universairs de France**,**1964, P. 38.

5- حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية**، المرجع السابق، ص. 46.

مهما كانت يقظتهم، على عكس المسلمين الذين كانوا مشهورين بصدقهم وأمانتهم في ميدان التجارة[1].

تمكنت الشركة من احتكار تجارة الحبوب في مختلف أنحاء البلاد، خاصة الإقليم الشرقي منه، وبدأت تصدر منتوجاتها إلى مرسيليا منذ سنة 1793م، مع العلم أن شركة بكري وبوشناق ليست الوحيدة التي يصل من خلالها قمح الجزائر إلى فرنسا فهناك الوكالة الإفريقية، شركة رافييل الفرنسية إلى جانب بعض التجار اليهود[2] والتجار الصغار الجزائريين كحسن آغا والرايس محمد بن سليمان، وقد تعرضت الوكالة الإفريقية لمنافسة شديدة من طرف الشركة اليهودية، منذ مطلع القرن 19م، هذه الأخيرة أصبحت تحظى بتأييد الحكومة الجزائرية لها، وتمتعها بحماية باي قسنطينة مصطفى الوزناجي[3]، وتمكنت الشركة من فرض نفسها في أوروبا بتعيين ممثلين لها في الموانئ المتوسطية، ويعود الفضل إلى "بوشناق" الذي كان كما قال "إسكر" Esquer، يسالم من يشاء ويعلن الحرب ضد من أراد، إلى درجة أنه لقب بملك الجزائر، وتوصل إلى إرساء بعض المسؤولين على المرافق التجارية في باريس[4].

لقد كان بوشناق كان يقوم بالعمليات السياسية في قصر الداي نفسه، وأبناء بكري يديرون الشؤون المالية والتجارية للشركة التي سيطرت على التجارة سيطرة محكمة، خاصة وأنها كانت تقدم خدمات جليلة للسلطات الجزائرية في ميدان المخابرات داخليًا وخارجًا؛ لوجود شبكة منظمة من ممثليها تزودها بالمعلومات، وبالتالي وجد حكام الجزائر ما كانوا يصبون إليه، وحتى بريطانيا عند فشلها في مزاحمة فرنسا على الامتيازات في الشرق الجزائري تقربوا من اليهود، بفتح مضيق جبل طارق أمام السفن اليهودية العابرة إلى المحيط الأطلسي[5].

تمكنت الشركة اليهودية من تصدير كميات هائلة من الحبوب طيلة الفترة الممتدة 1793م إلى 1800م[6]، واستطاعت الشركة سنة 1793م شحن ما قيمة 2 مليون فرنك، وفي سنة 1794م تمكنت من الاستحواذ على جميع الاحتكارات؛ بسبب الإعلان عن حل "الشركة الملكية

1- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية**، المرجع السابق، ص. 266.

2- للمزيد حول أسماء التجار اليهود، ينظر: الملحق رقم 06

3- حنيفي هلايلي، **العلاقات**، المرجع السابق، ص ص. 46-47.

4-Esquer (G , Op, Cit, p. 19.

5- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص. 75.

6- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص. 77.

الإفريقية" في 17 جانفي 1794م، وعلى إثر هذا القرار ظل الميدان خاليًا لبوشناق وشركائه، وخاصة أن الوكالة التي خلفت الشركة لم تشرع في العمل إلا بعد التاريخ المذكور بشهرين كاملين، وقد وجدت نفسها منذ البداية أمام صعوبات وعراقيل كثيرة: أهمها عدم توفر رؤوس أموال وانعدام وسائل النقل؛ مما سيحتم على فرنسا التعامل مع اليهود[1].

إن ممثل الشركة اليهودية في مرسيليا عرف كيف يتصل بالمسؤولين الفرنسيين ويكسب ثقتهم، إلى درجة أنهم صاروا يتجهون إليه بدل من وكالتهم الرسمية، وإن الخزناجي الذي عيّن من طرف البايلك في تلك السنة كان قد اتخذ من بوشناق مستشاره الأول لا يعمل شيئًا إلا بأمره، وعلى هذا الأساس تضاعفت نشاطات الشركة وامتدت تحت رعاية سلطات الجمهورية وحمايتها، وصار هؤلاء اليهود من جهة أخرى يرسلون شحنات متعددة من الحبوب خاصة إلى كل من ما هون وليفورنه و مالطة[2].

وأمام هذه الانتصارات التي أبرزتها شركة بكري وبوشناق في شرق الإيالة، وفي فرنسا نفسها، اضطرت الوكالة الإفريقية إلى التنازل عن حقوقها والانسحاب من مينائي جيجل والقل ثم اعترفت باليهود، وصارت بدورها تلجأ إليهم بسائر أنواع نشاطاتها وخاصة كراء السفن الأجنبية، ولم يرض يعقوب بهذه النتيجة؛ فذهب إلى باريس حيث تفاهم مع تاليران على إرسال أكبر كمية ممكنة من الحبوب إلى جيوش بونابرت في إيطاليا، وعندما انتهوا من عملية التزويد سنة 1796م طالبوا بدفع الأثمان ولكن الخزينة كانت خاوية؛ ولذلك أعطى لهم بيان رسمي يحدد فيه المبالغ المترتبة في ذمة الدولة الفرنسية[3]، ومع تجمع عاملي ظهور بونابرت وتوسع حروب فرنسا مع مناهضيها الأوروبيين خلال سنتي 1796-1797م استمر بوشناق وبكري يزودان الجيوش الفرنسية بالقمح، في حين كان ممثلها في باريس مستمرًا على الضغط لقبض ثمنه[4].وعلى العموم فإنه يمكن تلخيص عوامل احتكار اليهود للتجارة والتي تجسدت من خلال الشركة الليفورنية وهي شركة بكري وبوشناق فيما يأتي:

1- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص. 75.

2- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص. 268.

3- محمد العربي الزبيري، "تأسيس شركة بكري وبوجناح ودورها في عهدين الدايين حسن ومصطفى باشا"، **مجلة الأصالة**، ع. 24، مارس 1971م، ص. 116.

4- وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع. وتق. عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص. 216.

– علاقة بوشناق الوثيقة بالباي مصطفى الوزناجي؛ والتي فتحت له الطريق نحو ديوان الداي على مصراعيه وزادت من ثقة الداي لهذا اليهودي. كما لعب بوشناق دورًا هامًا في تعيين مصطفى المذكور على رأس الدايلكية سنة 1798م.

– الاحتكارات والامتيازات التي انتزعتها الشركة بفضل نفوذ بوشناق لدى حكام الجزائر.

– التخلص من وساطة الوكالة الوطنية الفرنسية في عمليات التصدير إلى فرنسا والتكفل المباشر بها من طرف الشركة اليهودية.

– تزامن ظهور هذه الشركة مع بداية ضعف إيالة الجزائر العثمانية سياسيًا وعسكريًا، وشيوع الفوضى والاضطرابات داخل البلاد[1].

1– فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص. 268–269.

خلاصة الفصل:

وقصارى القول، أن اليهود مارسوا مختلف الأنشطة الاقتصادية، وأهمها التجارة، كما مارسوا كل عمل من شأنه أن يحقق الربح الوفير حيث أن التجارة الداخلية والخارجية تعتبر هي الثغرة التي تمكنت اليهود من أن يكون عنصرًا مهمًا في المجتمع الجزائري خاصة في الفترة الأخيرة من العهد العثماني، وهذا ما أهلهم بأن يلعبوا دورا كبيرا الحياة الاقتصادية خلال هذه الفترة، حيث مارسوا الحرف التي تتطلب مهارة عالية، وأعمال الوساطة لبيع الغنائم الخاصة بالقرصنة وافتداء الأسرى.

وفرضوا أنفسهم في الميدان التجاري وذلك بمساعدة دايات الجزائر، رغم المنافسة الفرنسية، وربطوا علاقاتهم مع مختلف الموانئ الفرنسية وغيرها من الدول، وبالتالي حققوا أرباح طائلة، واستعملوا لذلك كل الطرق سواء كانت شرعية أم غير شرعية. ووصول اليهود إلى المكانة الهامة في الجزائر اقتصاديًا مكنتهم من التلاعب، وتوجيه البلاد خدمة لمصالحهم الخاصة كيف ما أرادوا، متجاهلين المصلحة العامة، مما سهل عليهم مضاعفة ثرواتهم، بل وتوريط الدولة الجزائرية في مسألة الديون، وهذا ما سنتعرض إليه في الفصل التالي.

الفصل الثالث

دور اليهود السياسي في الدبلوماسية الجزائرية وفي تسهيل عملية الاحتلال

أولا: النشاط الدبلوماسي ليهود الجزائر

1- عوامل تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية

2- تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية

ثانيا: أثر اليهود السياسية والاقتصادية في إسقاط الإيالة

1- أثار تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية

2- مسألة الديون وانعكاساتها على البلدين

3- موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي

أولا- **النشاط الدبلوماسي ليهود الجزائر:**

تعتبر الدبلوماسية واحدة من أكثر الأدوات قوة، لأي دولة وأكثر تأثير في قدرتها على الدفاع عن مصالحها الحيوية إزاء ما قد تواجهه من تحديات وأخطار خارجية بناءً على هذا يمكن تعريف الدبلوماسية بأنها عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول والتي تتناول علاقتها ومعاملاتها ومصالحها. ونظرًا للاحتلال اليهود مركزًا اقتصاديا كبيرًا في الجزائر، سهل عليهم أن يمدوا نفوذهم إلى النشاط السياسي سواء داخليا أو خارجيًا، مستغلين ضعف الدايات.

1- عوامل تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية:

1-1- علاقة اليهود بموظفي الدولة:

تعود أولى الاتصالات بين أسرة بوشناق ودايات الجزائر إلى عهد عبدي باشا[1]، ففي عام 1727م، تعاقدت معه شراء بعض المعدات الحربية لحساب الإيالة. وبدأ تقرب أسرتي بوشناق وبكري من الدايات يزداد تدريجيا حتى أصبح نفوذهما قويا في كل المجالات الحيوية[2]، حيث ظل نفطالي بوشناق خمسا وعشرين سنة (1780-1805م) يدير السياسة الداخلية والخارجية للبلاد الجزائرية حتى أنه كان يلقب "سلطان الجزائر وملكها"[3].

فلما كان حسن دايًا على الجزائر وضع اليهود أعينهم على من سيخلفه، تحسبًا لأية ظروف قد تطرأ في المستقبل، ولهذا استغل نفطالي بوشناق أحوال مصطفى الوزناجي ليمدّ يد المساعدة، وليأخذ منه مستقبلاً أضعاف ما أعطاه، ومن جملة ما قام به في هذا العدد شفاعة بوشناق لمصطفى الوزناجي باي التيطري، وحمايته من الموت سنة 1792م، ثم تقديم المساعدة له وإقراضه مبلغًا من المال، ثم قدّمه للداي في صورة جديدة، والتمس له العفو فحصل عليه، وعينه في العام التالي قائدًا على ناحية سيبا وبالجزائر، وفي سنة 1795م، رفعه إلى رتبة باي قسنطينة خلفا لحسين بوحنك (1792-1795م)[4]، وصف الزهار

1- داي الجزائر بين (1734-1732م).

2- بسام العسلى، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي** (1830-1838م)، دار النفائس، بيروت، 1980م، ص ص. 176-177.

3- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص. 298.

4- حنيني هلايلي، **العلاقات الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص. 53-54.

مصطفى باشا بأنه: "كان رجلا صالحًا حليمًا كريمًا محبًا للعلماء والصلحاء، رحيمًا بالفقراء والأيتام، محبًا للمجاهدين والغزاة، وكان شجاعًا – رحمه الله– فإنه رآه مبغضا للعرب ومحبًا لليهود"[1].

عندما تحسنت أحوال الداي مصطفى الوزناجي، وعين بايا على قسنطينة سارع إلى تقريب بوشناق منه، وتعينه وكيلاً على أعماله، ومستشارًا خاصًا به اعترافًا له بالجميل. فتح الداي مصطفى جميع الأبواب أمام الشركة اليهودية في المقابل التضييق على المؤسسات الفرنسية، استحوذت من خلالها مؤسسة بكري وبوشناق على تجارة الحبوب والجلود والأصواف والشموع التي دخلت أسواق شرق الإيالة[2].

وبفضل دهاء نفطالي بوشناق أصدر الداي مصطفى باشا قرارًا عام 1800 يقضي بتعين بوشناق رئيسا للجالية اليهودية بالجزائر بدلاً من إبراهيم بوشارة الذي كان على رأسها منذ 30 سنة خلت[3]، وأن بوشناق أصبح الحاكم الفعلي للإيالة حيث كان يتفاوض باسم الجزائر مع ممثلي الدولة, يسالم من يشاء ويعلن الحرب ضد من أراد محاربة نفوذه التجاري، كما أنه كان يتعامل مع جميع قناصل الدول الأجنبية[4]. وفي سنة 1805م وقعت بالجزائر مجاعة كبرى، ولم تبدي شركة بكري وبوشناق أي اهتمام بأوضاع الجزائريين لهذه المادة (الحبوب) مما ادى الى اتساع الهوة بين اليهود والجزائريين[5].

سخط الأهالي على هذا الوضع حيث تحول إلى ثورة عارمة على اليهود أدت إلى مقتل الطائفة اليهودية نفطالي بوشناق من طرف جندي انكشاري يدعى يحي، عندما كان خارجًا من قصر الداي بحي الجنينة وأرداه قتيلاً، وعلى الأثر هاجم الناس اليهود في حيهم، وقتلوا

1– أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص. 71.

2– فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص. 267.

3– حنيني هلايلي، **العلاقات الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص. 54– 55.

4–محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية**، المرجع السابق، ص. 271.

5– يذكر محمد خوجة بأن الداي مصطفى الوزناجي، أمر لتموين البلاد بالذهاب إلى موانئ البحر الأسود لشراء القمح، وبيعه بـ28 فرنكا للصاع الواحد. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق. وتح. محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م، ص. 122.

الكثير منهم وصادروا أموالهم، واحتمى البعض بالقنصليات الأجنبية ومنها الفرنسية التي احتمى بها 200 يهودي[1].

وبعد انتشار النبأ في المدينة حدث اضطراب مخيف، هاجم خلاله الجنود والأهالي اليهود وقتلوا جميع اليهود الذين لم يتمكنوا من الفرار فدخلوا منازلهم، كان أول من هاجموا منزل ومخازن بوشناق، لكن بكري تمكن من الفرار هو وبقية اليهود وهاجروا البلاد الجزائرية إلى تونس ليفورنه[2].ولما كان الداي مصطفى هو مصدر كل هذه المصائب، فهو لم يسلم من غضب الجنود الانكشارية عندما حاول أن يفر، فقتلوه وطرحوا جثته في العراء طيلة يومين للعبرة، وعينوا مكانه أحمد خوجة[3].

1-2-علاقة اليهود بالشخصيات الأجنبية:

عمل اليهود على كسب ود الشخصيات الفاعلة في أوروبا خاصة في فرنسا كتاليران، بونبارت، تانفيل، دوفال وغيرهم، شخصيات ورطها اليهود بعمليات مشبوهة وبرشاوي كبيرة وأدخلوها في المحافل الماسونية. وقد حضر تاليران المؤتمر الماسوني، المنعقد في فيفيري 1785م، هذا الأخير رغم منصبه السياسي إلا أنه لا يملك مالا، وهو الباب الذي دخل منه إليه اليهود حتى صار حاميا لهم بتغطية على أعمال اليهود في فرنسا، ومنه الأجهزة الحكومة من اتخاذ إجراءات ضدهم ومن هنا كان دعمه ليهود الجزائر، ولقد كان يعلقون عبيه أمالهم حيث كذب يعقوب بكري إلى أخيه إبراهيم ينبهه إلى مكانة تاليران[4] قائلا: "إذا لم يكن الشيطان الأعرج ملك يدى، ما كنت لأستطيع أن أفعل شيئا في باريس[5].

1-3- شبكة التجسس اليهودية:

كان اليهوديان بكري وبوشناق، يديران شبكة للتجسس على أحوال المواطنين الجزائريين؛ لفائدة الحكام العثمانيين، فكان لهما أعوان منبثون في شرق البلاد وغربها،

1- يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا** (1500-1830)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص. 116.

2- عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر. محمود على عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص ص. 583-584.

3- يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية**، المرجع السابق، ص ص. 116-117.

4- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص. 110-111.

5- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص. 287.

يخبرونهما عن كل ما يتعلق بالسياسية والتجارة داخل البلاد وخارجها, كما كانت تأتيهما أخبار من بعض جواسيسهما الخصوصية قبل أن يعلم بها الدايات أنفسهم[1]، وقد كتب عزيز سامح ألتر بخصوص هذا الوضع قائلا: "إن بكري وبوشناق كان لهم مخابرات سرية، تتجول بين الأهالي على شكل تجار متجلين، ينقلون لهما أتفه الأخبار، وكان ينقلان هذه الأخبار بدورها للداي حسن باشا، ولهذا احتلا مكانة بارزة وأصبحا موضع ثقة"[2].

وإذا كان اليهود يتجسسون لصالح الدايات، فإنهم تجسسوا أيضا ضدهم لصالح الأوروبيين، فهم الطائفة الوحيدة من السكان التي لها معرفة صحيحة بالشؤون الخارجية، وهو ينغمسون في مختلف أنواع المؤتمرات التي يغامرون فيها أحيانا بحياتهم[3]. وخلال سنوات القطيعة الجزائرية الفرنسية التي كانت بسبب الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م، تكفل بوشناق بالتجسس لصالح القنصل دويبوا تانفيل[4]، فكان يطلعه على كل شيء، وعند عودة العلاقة من جديد بين البلدين إلى طبيعتها، عاد هذا القنصل إلى عمله بالجزائر، فلم يجد مشقة في التعامل مع الأوضاع الجديدة، والأمر الجدير بالذكر أن اليهود كانوا يقدمون مصلحتهم على مصلحة الجزائر في هذا كله حتى وإن تظاهروا بالولاء لها مستخدمين في ذلك كل أنواع الاحتيال والخبث والخداع.[5]

2- تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية:

لقد عرفت الدبلوماسية الجزائرية في أواخر القرن 18 م وبداية القرن 19م تدخلا كبيرًا من طرف اليهود، إلى درجة أن معظم الباحثين اعتبرها سيطرة شبه تامة على سياسة الدولة، وهذا النفوذ اليهودي لم يكن ليتحقق لولا توفر بعض الظروف التي عانت منها الجزائر منها؛ وجود دايات ضعفاء كالداي مصطفى الوزناجي، الذي ترك شؤون البلاد تحت سيطرة اليهود خاصة اليهودي بوشناق. وتراجع المداخيل البحرية الجزائرية بسبب ضعف الأسطول البحري،

1- محمد زروال، **العلاقات الجزائرية الفرنسية** (1791-1830)، مطبعة دحلب، الجزائر، ص. 25.

2- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص. 268.

3- وليام شارل، المصدر السابق، ص. 91.

4-ديبوا تانفيل شارك في الثورة الفرنسية 14 جويلية 1789, عينته الحكومة الفرنسية قنصل عام بالجزائر خلفا لمولتيدو سنة 1798 ينظر: بنور فريد, **الجوسسة الفرنسية في الجزائر** (1782-1830م)، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2009م ,ص ص.147-148.

5- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص117- 118.

مما سبب إلى افتقار الخزينة العامة لكثير من الأموال؛ نظرًا لتراجع الغنائم البحرية، في المقابل تزايد القوة التجارية لليهود[1].

وبلغ نفوذ اليهود إلى درجة أنهم كانوا يستقبلون القناصل الأجانب، كما فعل بكري مع قنصل السويد والدنمارك وهولندا عام 1801م، بل تجاوزا هذا الحد وأصبحوا يتدخلون في علاقات الجزائر مع الدول الأجنبية نذكر:

2-1- تدخل اليهود في العلاقات الجزائرية الإسبانية:

لعب اليهود دورًا كبيرًا في هذه العلاقات، وهذا رغم معاناة اليهود من اضطهاد في إسبانيا، فتعد وقوع بعض المدن الجزائرية في يد الأسبان في مطلع القرن 16م، تحول بعض اليهود إلى جواسيس، ومترجمين لدى الجيش الإسباني في تعاملهم مع الأهالي، أو القبائل الموالية لهم، وكذلك عقد صفقة كبيرة لتموين الحامية. والأمر الذي دفع الأسبان في توطيد علاقتهم مع اليهود؛ هي العزلة التي كانوا يعيشونها في وهران، وبالتالي تحول اليهود إلى وسيط تجاري لتموين الحامية، والغنائم الإسبانية من الأهالي وإعادة بيعها، حتى في تجارة العبيد[2].

وبعد انسحاب الأسبان من وهران سنة 1792م، وانتهت إلى توقيع معاهدة صلح بين البلدين, توترت العلاقات الجزائرية الإسبانية بسبب مشكلة وجود ديون بين اليهود وإسبانيا وهذا ما تؤكده المراسلات الجزائرية الإسبانية؛ ومن أجل حل هذه المسألة تدخل الداي حسن بإرسال رسالة إلى وزير الأول الإسباني من أجل النظر في قضية عائلة بكري التي صدّرت شحنات من القمح الإسباني، وبقي لهم مبلغ من المال كدين 1650 ريال مدورا[3]، ووساطة الداي وصلت إلى درجة التودد، ظهر ذلك في رسالتين مؤرختين الأولى في 09 أكتوبر 1795م، والثانية في 03 أكتوبر 1797م[4]. ونشير بهذا الصدد، بأن اليهود تولوا تموين القنصلية الإسبانية بالمال والمؤونة، وحتى مرتبات الموظفين؛ مما زاد من حجم عدم القدرة

1- كمال بن صحراوي, المرجع السابق, ، ص ص. 97-98.

2-نفسه, ص. 120.

3- يحي بوعزيز، **المراسلات الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد** (1780-1798)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص. 201.

4- يحي بوعزيز، **المراسلات الجزائرية**، المرجع السابق، ص. 212.

على التسديد لفراغ الخزينة، بالإضافة إلى إلحاح وإصرار "بكري" على ضرورة تسديدها، ولم يتم التوصل إلى حل نهائي[1].

وعمل الداي على تسوية المسألة عن طريق دفع مليون فرنك له، مقابل جعل حدًا لادعاءات بكري وتسوية المسألة بشكل نهائي، ودفع 500 ألف فرنك كتعويض لمصاريف الحرب، وبالفعل تم له ذلك، وفي سنة 1813م ثار باي وهران "محمد الصغير" الملقب بـ"بوكبوس"[2]، ضد الحكم المركزي وطلب المعونة الإسبانية مستخدمًا الوساطة اليهودية، وعلى رأسهم "كابيزا" (kapisa) ليسمح له بشراء 200 قنطار من البرود، إلا أن الباي فشل في ثورته وتم إعدامه، بل إن جزءا من كنوزه سرقها يهودي وهرب إلى جبل طارق، وهذا ما جعل عمر باشا[3]، يطالب بها عند اعتلائه العرش، ولكن إسبانيا أنكرت ذلك وأرسلت أسطولاً إلى الجزائر سنة 1817م، مؤكدة بذلك عدم اعترافها بهذه القضية، لكن السلطات الإسبانية شعرت بأن الوضع لا يخدم مصالحها؛ لذلك أمرت قنصلها بالجزائر تصفية الخلافات وإذا فشل عليه مغادرتها[4]. وبالتالي تسبب اليهود في مشاكل كبيرة بين الجزائر وإسبانيا؛ من أجل خدمة مصالحهم على حساب الجزائر مستغلين ظروف البلدين.

2-2- تدخل اليهود في العلاقات الجزائرية الإنجليزية:

في ظل الصراع الأوروبي في نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م، شهدت العلاقات الإنجليزية الفرنسية توترًا شديدًا؛ لذا حاولت بريطانيا أن تمنع كل تقارب جزائري فرنسي من شأنه أن يحقق الضغط على فرنسا[5]. وباعتبار البرتغال حليفة للإنجليز، كان ضروريا التوصل إلى صيغة للاتفاق بينهما وبين الجزائر، فحاولت بريطانيا التوسط بين الإيالة والبرتغال، وبالفعل تم عقد معاهدة صلح بين الجزائر والبرتغال ولكن البرتغاليين نقضوا هذه المعاهدة؛ فغضب الداي حسن كثيرًا من الإنجليز، وهنا لجأ الإنجليز إلى بكري بغية التدخل

1- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص. 80.

2-فترة حكمه(1808-1813).

3-أصبح داي سنة 1815 حتى 1817م.

4- وليام شارل، المصدر السابق، ص. 180.

5- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص. 126-127.

لتهدئته، وعقد صلح جديد فانحنى بكري على أقدام الداي طالبًا منه العفو على القنصل الإنجليزي، فأجابه الداي على طلبه[1].

وحين بلغ الصراع أشده بين الجزائر وبريطانيا عام 1800م، تدخل بوشناق لصالح الإنجليز نظرًا لمهارته الدبلوماسية ومكانته لدى الداي، حيث استطاع أن يحصل على تكريم للعلم الإنجليزي، الذي أعطي مكانة الشرف في الإيالة، ومنذ هذا العام علا شأن بوشناق فصار له شرف استقبال قناصل الدنمارك والسويد وهولندا، وتسليم له الضرائب التي كانوا يدفعونها للإيالة، ولما أقام الإنجليز قواعد هامة في البحر المتوسط (جبل طارق وماهون)؛ أحسّوا بضرورة اللجوء إلى يهود الجزائر لتموين القاعدتين، وتوصلوا إلى تفاق مع اليهود الذين ظلوا يمونون ماهون حتى في أشدّ الخلاف مع الجزائر[2].

وفي خضم الصراع الفرنسي الإنجليزي، استعان الإنجليز في عام 1805م برئيس الطائفة اليهودية بوهران "آرونكاردوزو"؛ استخدموه لإقناع الباي بضرورة تموين الحامية الإنجليزية الموجودة في جبل طارق، وتم ذلك فعلا[3]. وفي العام 1810م وقف اليهود مرة أخرى إلى جانب الإنجليز، حينما أصدرت المحكمة الإسلامية في عنابة أمرها بإرجاع المحلات لأصحابها الشرعيين التي هي ملك لفرنسا، فرحّبت فرنسا بهذا القرار إلى درجة أنها أرسلت كثيرا من الهدايا للداي وأعيان قسنطينة قدرها 102.000 فرنك، غير أن هذا القرار ظل حبرًا على ورق، إذ أن الداي رفض بتأثير من اليهودي بكري أن تستعمل القوة لتنفيذه[4]. ولم يتخوف اليهود من النفوذ الإنجليزي، حيث علموا أن هدف الإنجليز هو القواعد العسكرية وليس التجارة، وبالتالي فهي لا تمس المصالح التجارية لليهود.

2- 3- تدخل اليهود في العلاقات الجزائرية الأمريكية:

بعد الاعتراف باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية بموجب معاهدة فرساي (06 سبتمبر 1783م)، واجهت الولايات المتحدة مشكلة سلامة ملاحتها في المتوسط؛ مما هدد تجارتها، علمًا أنه في السابق كانت سفن الولايات المتحدة الأمريكية تحمل العلم البريطاني، بل جميع

1- عزير سامح ألتر، المرجع السابق، ص. 570.

2- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 129.

3- نفسه، ص. 131.

4- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية**، المرجع السابق، ص. 237.

المستعمرات الأمريكية التابعة لها، وبالتالي يسمح لها بالمرور ما دامت بريطانيا لها معاهدة صداقة مع الجزائر، ولكن استقلال هذه المستعمرات جرّدها من امتياز الحماية التي كانت تتمتع به، وحتى الدول الأوروبية الصديقة للولايات المتحدة الأمريكية لم تعمل كل ما في وسعها لتوفير الحماية لها؛ خوفًا على مصالحها كونها لا ترغب في منافس جديد في الجزائر والمشرق[1].

ونشير بأن الجزائر كانت من الدول السبّاقة، في اعترافها باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية، ورغم هذا نجد سنة 1793م ألقت البحرية الجزائرية القبض على 11 سفينة تابعة للولايات المتحدة الأمريكية، والتي لم تكن قادرة في هذه الفترة على شن حرب على الجزائر؛ لذلك قررت أن تخضع للقانون الغير مكتوب، والذي تخضع له جميع الدول الأوروبية، أي دفع فدية لأسراها، وعقد معاهدة سلام مع الجزائر، وتم تكليف "جون لامب" لإجراء مفاوضات من أجل فدية الأسرى، وعقد معاهدة صداقة مع الجزائر، ووصل إلى الجزائر يوم 25 مارس 1789م، واستقبل من طرف الداي "محمد باشا"، ولكنه فشل في إقناع الداي[2].

توفي الداي محمد باشا سنة 1791م وحل محله "حسن باشا" وأحست السلطات الأمريكية أنه أكثر ميلا من سابقه، فسارعت الحكومة الأمريكية التي حددت مبلغ قدره 65 ألف دولار لفدية الأسرى وعقد المعاهدة، وكلف "هامفري" وزير أمريكا المفوض في لشبونة بالتفاوض مع الجزائر، وواجهت صعوبة تكمن في عقد الجزائر معاهدة مع البرتغال بوساطة بريطانيا[3]؛ لذلك رأت أمريكا بأن هناك مؤامرة تهدد مصالحها في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، حيث يصبح بهذا الإجراء الأسطول الأمريكي العدو الأول بالنسبة للجزائر، وبالفعل زاد نشاط الأسطول الجزائري في الأطلسي سنة 1793م، ووقعت 11 سفينة في الأسر وارتفع عدد الأسرى إلى 100 أسير، وتولى مهمة التفاوض مع الداي عن طريق القنصل السويدي في الجزائر لكن هذه المفاوضات باءت بالفشل[4].

1- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص. 81.

2-نفسه،ص. 82.

3- ويليام شالر، المصدر السابق، ص. 129.

4- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص. 83.

لعب اليهود دورًا كبيرًا في المفاوضات الجزائرية الأمريكية حسب "كاثكارث"، وخاصة اليهودي "كوهين بكري"؛ الذي حظر جميع المقابلات بين الطرفين، وهو الذي كُلّف بأن يحمل إلى السفير قائمة مطالب الداي[1]. حيث استأنفت المفاوضات من جديد، وبعد جهد جهيد تم توقيع أول معاهدة سلام وصداقة بين البلدين بتاريخ 5 سبتمبر 1795م[2].

وأكبر مشكلة ستواجه الحكومة الأمريكية، هي كيفية جمع الأموال التي تعهدت بتقديمها للجزائر[3]، وهذا ما سيجعل الداي "حسن" يقلق بهذا الشأن، ويهدد باستئناف القرصنة ضد السفن الأمريكية، والأمر الذي دفع بالمندوب الأمريكي في الجزائر "بارلو" يلجأ لليهود، حيث منح اليهودي بكري 18 ألف دولار من أجل أن يتدخل لدى الداي من أجل تمديد المهلة وبعدها تم إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين، وتم حملهم على سفينة تحمل علم الجزائر، التي وقعت في الأسر البريطاني، ولمَّا كانت ملكًا لليهودي "بكري" طلب تعويضًا سدده القنصل الأمريكي وقدره 40 ألف دولار. استمرت العلاقات الودية بين البلدين في ضل المعاهدة في الفترة الممتدة 1795 حتى سنة 1812م، وفي هذه السنة الأخيرة انتهت إلى التوتر، وسبب ذلك تأخر وصول العتاد الحربي والأجهزة البحرية التي نصت عليها المعاهدة[4].

2-4- تدخل اليهود في العلاقات الجزائرية الفرنسية:

في فترة الثورة الفرنسية مرت المؤسسات الإفريقية بمرحلة سيئة، فما كان على فرنسا إلا الاستعانة باليهود من أجل تموينها بالحبوب، ورغم التكاليف والأسعار الباهظة، وهذا بطبيعة الحال مقابل الدفع المؤجل الذي سيؤدي إلى تنامي الديون الفرنسية، وسعت بريطانيا لمنع شحنات القمح إلى فرنسا، وذلك لمحاولة الضغط على الداي من جهة وبالإغراءات من جهة أخرى، ولكنها لم تنجح في ذلك[5]؛ فلجأت إلى إغراء اليهود بفتح جبل طارق لتجارتهم، وسعت لإنجاح عقد معاهدة صلح بين الجزائر والبرتغال؛ لضرب السفن الأمريكية المحمّلة

1-كاثكارث، **مذكرات أسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا في الغرب**، تر. إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص ص. 182-183.

2- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص. 289.

3- كانت الحالة المالية في الولايات المتحدة الأمريكية مزرية في هذه الفترة؛ مما صعب على الحكومة جمع المبلغ الضروري لتتم المعاهدة. ينظر: ويليام شالر، المصدر السابق، ص. 130.

4- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص ص. 83- 84.

5- نفسه، ص. 85.

بالبضائع المتجهة نحو فرنسا، ولكن هذه الأخيرة بواسطة قنصلها "شارل لوجي" الذي استخدم وساطة "بكري"، قد نجحت في عقد معاهدة بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر سنة 1795م.

وتنفس اليهود الصعداء عند وصول "تاليران" إلى رئاسة وزارة الخارجية في 1797م؛ وذلك لسهولة مساومته وارتشائه، وهذا ما جعل الحكومة الفرنسية تتراجع في الكثير من الأحيان عن قراراتها ضد اليهود بفضل تدخل "تاليران" وتحالفه معهم، فـ "تاليران" كان درك أن مفتاح العلاقات الفرنسية الجزائرية يتمثل في بكري وبوشناق[1]؛ اللذان كان لهم تأثير عميق في كل المجالات الحيوية في الدولة الجزائرية، فهم الذين كانوا يديرون كل الأمور المتعلقة بالسلطة[2].

وتدخل اليهود في السياسة الجزائرية عندما أمر السلطان العثماني بقطع العلاقات مع فرنسا عند غزوها لمصر سنة 1798م، وذلك حمل "الداي مصطفى" على التردد في تنفيذ القرار؛ حتى جدد السلطان هذا الأمر للمرة الثانية، وعمل اليهود كل ما في وسعهم على تحسين العلاقات بين البلدين[3].

عادت العلاقات الجزائرية الفرنسية إلى السلم في عام 1800م بموجب معاهدة الصلح، وهذا ما سيخدم الشركة اليهودية ويمكنها من تعويض ما خسرته، ولم تدم هذه الوضعية طويلا، فقد أجبر الداي على قطع العلاقات مع فرنسا تحت ضغط الدولة العثمانية سنة 1801م، ومغادرة القنصل "ديبوا تانفيل" الأراضي الجزائرية، وبقي على اتصال دائم بـ "بوشناق" حتى عاد إلى الجزائر واستأنف عمله سنة 1802م، وهذا يدل على الدور الاستخباراتي لليهود خدمة لفرنسا. ورغم اضطراب العلاقات بين البلدين بسبب الحرب العثمانية الفرنسية، حصلت الشركة اليهودية على صفقات تجارية مستخدمة "تاليران"، فتوصلت إلى عقد صفقة تموين الجيوش الفرنسية في نهر الراين، وهذا ما سيزيد من حجم الديون وسيكون سببًا في توتر العلاقات بين البلدين عند مطالبة الجزائر بها[4].

1- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، دار الرائد، الجزائر، 2009م، ص. 16.

2- بنور فريد، المرجع السابق، ص ص. 154-155.

3- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص. 86.

4- نفسه، ص ص. 86-87.

ثانيا- أثر اليهود السياسية والاقتصادية في إسقاط الإيالة:

1- أثار تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية:

1-1- تهميش السكان:

أثّر الصراع الذي طبع العلاقات الجزائرية الأوروبية على عدم مساعدة الجزائريين في التجارة الخارجية معهم؛ ولذلك ركزوا نشاطاتهم على البلدان المجاورة، حيث تعاملوا مع أسواق غدامس وتونس، فصدروا إليها المنتوجات والمصنوعات المحلية، واستوردوا منها بعض المنتجات التونسية مثل الأحزمة والكثير من المنتوجات الأوروبية القادمة من مالطة وإيطاليا وفرنسا وكان لليهود نصيب منها[1].

وكانت مواقف الأوروبيين من التجار الجزائريين متصلبة للغاية، فتجار مرسيليا كانوا يعاملونهم بتعسف، حتى فضل الكثير من الجزائريين في نهاية الأمر، التخلي عن مشاريعهم التجارية، خاصة بعدما صارت سفنهم تتعرض لعمليات التفتيش؛ بحجة البحث عن المسيحيين المرتدين. وبعد أن منعت الدول الأوروبية الجزائريين بعدم الاقتراب من سواحلها، وجد الجزائريون أنفسهم تدريجيا مجبرين على الاستعانة باليهود الذين امتلكوا القدرة بالتنقل عبر السفن الأجنبية يستأجرونها بجوازات سفر مزورة[2].

إن اهتمام الدايات باليهود شجعهم على مواصلة نشاطاتهم التجارية، إذ وفر لهم الحماية الضرورية سواء على المستوى الدبلوماسي أو على المستوى العسكري، وهو ما أدى تدريجيا إلى اختلال التوازن بين اليهود والجزائريين[3]. وقد أصبحت التجارة في عهد الداي حسين وسابقه في أيدي اليهود وفي خدمة مصالحهم بالدرجة الأولى، والسبب هو أنهم عرفوا كيف يستفيدون من ظروف الدولة ليحولوها إلى أداة يستغلونها لتحقيق مكانتهم، مركزين على تقديم معلومات إلى الدايات حول التحركات الأجنبية، وتقديم الرشوة إلى الموظفين ومساعدة بعضهم للوصول إلى مناصب عليا وغيرها من الأساليب التي تعود اليهود على استعمالها[4].

1- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية**، المرجع السابق، ص. 188.

2-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص. 365.

3- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 178.

4- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية**، المرجع السابق، ص. 266.

حيث تم تقييد الجزائر بمعاهدة بينها وبين فرنسا، نصت على تجميد أسعار المنتوجات الزراعية، حتى لم تعد خاصة لقانون العرض والطلب، وإنما حدد لها سعر إجباري ولقد ضر هذا التحديد للأسعار بمصالح الناس في الإيالة[1]، حيث كتب فريزر تقديرًا بتاريخ 19 فبراير 1768م[2] لمح في هذا التقرير إلى التهميش وما نتج عنها من ظروف تحول التجار الجزائريون إلى متعاملين تجاريين صغار، يُقحمهم اليهود في بعض أعمالهم التجارية مقابل أرباح زهيدة[3].

1-2- عدم الاستقرار في البلاد:

أصبحت الجزائر تعيش منذ نهاية القرن 18م، أزمة متعددة الجوانب سواء ما يخص علاقة السكان بالسلطة أو في ما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وكانت الظروف الدولية قد ساهمت إلى حد بعيد في تدهور الأحوال الاقتصادية، إذ تراجعت مداخيل الحصاد البحري واشتدت المنافسة في البحر المتوسط وازداد الضغط على التجار الجزائريين، بالإضافة إلى انتشار الآفات الاجتماعية، وتوالت المجاعات وكثر غزو الجراد، واشتد الأمر على الناس على الصعيد الداخلي وتدهور القدرة الشرائية، بالإضافة إلى تراجع نشاط السكان حتى تحول الكثير منهم إلى اللصوصية. ولم يستطع الصناع تخطي الصعوبات التي تعرضوا لها بفضل الضرائب المرتفعة ومنافسة المنتوجات الأجنبية، خاصة بعد أن صار البايلك يحدد مسبقا سعر بغض المصنوعات[4].

وأما أهل البوادي والأرياف، فقد عانوا من احتكار الدولة للمنتوجات الرئيسية التي صارت تشتري منهم بأسعار منخفضة، بينما يحقق التجار الأجانب منها الأرباح الطائلة، وإذا كان كثير من الناس قد تحملوا هذه الأحوال على صعوبتها، فإن ارتفاع اليهود في السلم الاجتماعي قد يؤدي إلى تذمر واستياء لدى أفراد المجتمع، وقد يرجع تقرب اليهود من

1- جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص ص. 101-135.

2- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص. 314.

3- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 184.

4- سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص. 62-63.

الدايات والموظفين الكبار؛ سيتحول هذا إلى حقد شديد، ما لبث أن انفجر في شكل ثورات سواء ضد اليهود أو ضد رجالات الدولة وعلى رأسهم الدايات[1].

2- مسألة الديون وانعكاساتها على البلدين:

2-1- بدايات مسألة الديون:

تعتبر قضية الديون، مسألة حادة بين البلدين، حيث أدت إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا منذ نهاية القرن الثامن عشر ميلادي[2]. وتعود جذورها إلى الموقف الذي تبنته الجزائر إزاء فرنسا خلال قيام الثورة الفرنسية 1789م، حينما أصيبت بانهيار اقتصادي، ومجاعة قاسية بسبب تردي الأوضاع الداخلية، والحصار الاقتصادي والعسكري اللذان فرضتهما الدول الأوروبية الملكية المعادية للثورة[3].كما ارتبطت مسألة الديون الجزائرية على فرنسا بالنشاط التجاري للأسرة بكري وبوشناق، اللذان كانا يقومان على تصدير القمح، وتوسع هذا النشاط في عهد الداي حسن وخليفته مصطفى باشا، وترتبت هذه الديون عن تصدير المواد الغذائية لفرنسا، في فترة الظروف التي كانت تعيشها في فترة الثورة الفرنسية[4].

ونتيجة لهذا الوضع، قرر المجلس الوطني الفرنسي في مارس 1792م تخصيص 10 ملايين فرنك لشراء الحبوب، كما كلفت الوزارة الخارجية الفرنسية قنصلها العام بالجزائر السيد فاليار(yaliar)، أن يشتري أكبر كمية ممكنة من الحبوب من الجزائر، فعرض هذا الأخير على الداي حسن الذي وضع تحت تصرفه الفائض من الحبوب، وأقرضه ربع مليون فرنك حتى يتمكن من شراء كميات أخرى[5]. وفي عام 1795م انتقل بكري إلى مرسيليا؛ ليفتح بها فرعًا للشركة، فكان بحوزته أكثر من أربعين ألف قنطار من الحبوب الجزائرية، تم شحنها لصالح الوكالة الإفريقية لتقوم بتحويلها إلى الحكومة الفرنسية[6].

1- ناصر الدين سعيدوني، **منطلقات وآفاق**، المرجع السابق، ص. 177.

2- جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص. 59.

3- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص. 120.

4- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص106.

5- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2. ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط. 2، الجزائر، 2009م، ص. 120.

6- يحي بوعزيز، **علاقة الجزائر الخارجية**، المرجع السابق، ص ص.109-110.

ويمثل ظهور شركة بكري وبوشناق في هذا الوقت، استجابة لمصالح الأطراف المعنية الثلاثة، السماح لفرنسا باستقبال كميات من القمح عن طريق مأمون، فالعلم الجزائري يمثل حماية كافية لسفن الشحن المتجهة إلى مرسيليا، على اعتباره علم دولة محايدة في الصراع الدائر، كما أن هناك ميزة أخرى المتمثلة في الدفع المؤجل وهي ميزة لها قيمتها نظرًا للضائقة المالية التي كانت تعاني منها فرنسا، كما أن أسعار الحبوب التي كان يعرضها بيت بكري التجاري بمرسيليا كانت مغرية، بالمقارنة مع أسعار الحبوب التي كانت تصلها عن طريق قنوات أخرى[1].

إن هذا الموقف وفر الظروف لليهود، وازدهرت تجارتهم بسبب ارتفاع أسعار القمح ارتفاعا هائلا؛ ويعود ذلك إلى التنافس الحاد بين التجار الأوروبيين مع قمح الجزائر، وبانتقال يعقوب بكري إلى مرسيليا استقبل 33 سفينة شحن سنة 1795م و34 سفينة 1796م، ولكن العدد انخفض إلى 11 سفينة سنة 1797م، و5 سفن سنة 1798م؛ ويعود هذا الانخفاض إلى شدة الحصار الذي فرضته بريطانيا على التجارة البحرية الفرنسية[2].

ولما توفي الداي حسن وخلفه مصطفى الخزناجي، طالب فرنسا بتسديد المبلغ الذي أقرضته، فاعتذرت عن تسديد المبلغ، وذلك للعجز المالي الذي تعاني منه؛ ولأنه في هذا العام (1798م) كان بونبارت يقوم بتجهيز حملة على مصر، وهذه الحملة بحاجة إلى مصاريف فحال هذا الأمر دون تسديد الديون[3]، وقد واصلت شركة بكري وبوشناق شحن الحبوب إلى فرنسا، إلى أن وصلت قيمة الديون على فرنسا 24 مليون فرنك، خفضت إلى سبعة ملايين فرنكات، بموجب اتفاق بين البلدين في شأنها اتفاق 28 أكتوبر 1819م، وينص الاتفاق أن الدين يدفع ابتداءً من الفاتح مارس 1820م[4].

وقد بقيت المسألة تراوح مكانها، حتى تطورت المسألة بشكل مفاجئ، إذ بمناسبة تهاني عيد الفطر جاء القنصل لتهنئة الداي كالعادة، وكانت مناسبة ليعبر فيها الداي لقنصل فرنسا عن تماطل بلاده في تسديد الديون التي عليها، فلما رد دوفال في غير أدب أشار إليه

1- جمال قنان، **العلاقات الجزائرية الفرنسية**، المرجع السابق، ص. 348.

2- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص ص107- 108.

3- يحي بوعزيز، **علاقات الجزائرية الخارجية**، المرجع السابق، ص ص. 110-111.

4- عمار حمداني، **حقيقة غزو الجزائر**، تر: لحسن زغدار، ثالة، الجزائر، 2007م، ص. 45. للمزيد حول نص المعاهدة، ينظر: الملحق رقم 04.

الداي بمروحة كانت في يده؛ واعتبرت فرنسا ذلك مساسا بكرامتها وضربا لهيبتها، فكان حصار الجزائر سنة 1827م[1].

وفي رسالة كتبها وزير الخارجية للداي حسين بتاريخ 28 فيفري 1827م وضمنها جواب فرنسا إن قضية الديون لم تعد تعنيها، وهي من اختصاص ومهام القضاء الفرنسي، وهذه الرسالة تعمد إخفائها دوفال لإثارة غضب الداي ومن ثم الوصول إلى مبتغاه، وفي هذه الفترة بالذات كان الداي ينتظر الرد ليس فقط على مسألة الديون، وإنما كذلك رد فعل فرنسا عن تدمير الداي للباستيون، كون أن السكندر دوفال ابن أخ القنصل "دوفال" وضع مدافع لتحصينه، لكن فرنسا امتنعت عن إجراء أي تحقيق[2]؛ لذلك رغم غضب الداي إزاء هذا الأسلوب الذي اتبعته معه فرنسا بعدم الرد على رسائله، بقيت المسألة معلقة حتى حدوث حادثة المروحية، وهذا ما كانت تبحث عنه بعد أن سيست مسألة الديون، واتخذت منها وسيلة لتعكير صفو العلاقات، بل تصفية حساباتها الاستعمارية التوسعية مما جعل المسألة غير قابلة للحل حسب الشروط التي وضعتها فرنسا، مما أدى إلى القطيعة بين البلدين وتقرير فرنسا إعلان الحرب ضد الجزائر[3]. وقد أدرك الداي حسين خطورة ضلوع اليهود في هذه القضية، لكن يبدو أن هذا الإدراك جاء متأخرًا[4].

2-1- انعكاساتها على البلدين (الجزائر- فرنسا):

أكمل القنصل دوفال آخر حلقات المؤامرة بتمثيلية حادثة المروحية في 29 أفريل 1827م، هذه الحادثة التي كانت تمثيلية حقيقية يشهد عليها مختلف القناصل الذين حضروا أثناء تقديمهم التهاني للداي بقصره بهذه المناسبة[5]، وفي اليوم الذي وقعت فيه الحادثة بعث دوفال تقريرًا سريًا لباريس أعلن فيه أنه ضُرب من غير أن يضرب أحد، وفي نهاية التقرير كتب بأن هذه الإهانة كانت موجهة إلى الشعب الفرنسي وحكومتهم، أما من جهة الداي فقد أدرك الفخ الذي نُصب له، فاستدعى بعض الفرنسيين، وقال لهم أني لم أنوي إهانة فرنسا

1- محمد زروال، المرجع السابق، ص. 60.

2- محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال**، مكتبة دار الشرق، ط2، بيروت، 1979م، ص. 154-155.

3- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص. 125.

4- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 121.

5- عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص. 122.

وأكد لهم أن محادثته مع الداي محادثة شخصية، وأنهم يستطيعون المكوث بالجزائر ولن ينالهم آذى ويحميهم ويحمي مصالحهم[1].

بعد حادثة المروحية توالت الأحداث بسرعة كبيرة خلال العقد الأخير من الحكم العثماني نتيجة لمسألة الديون، حيث نجد من بين انعكاسات هذه المسألة فرض الحصار البحري على الجزائر في 16 جوان 1827م، وذلك بحجة رد الاعتبار للشرف الفرنسي حسب زعمهم في حادثة المروحية[2]، وبعد ثلاث سنوات من الحصار وفشله في إرغام الداي على تقديم الاعتذار، قرر مجلس الوزراء الفرنسي يوم 31 جانفي 1830م بتنظيم حملة على مدينة الجزائر[3]، وتم لها احتلال مدينة الجزائر وأطرافها في شهر جويلية من سنة 1830م، بعد دفاع عنيف من الحامية التركية ومن الأهالي[4].

3- موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي:

وعندما أنزل ديبورمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر جيوشه بسيدي فرج، وبدأ بالتقدم نحو مدينة الجزائر وذاع خبر الإنزال، ترك أغلب اليهود المدينة خوفًا على حياتهم ولجأوا إلى الجبال وبالضبط إلى مرتفعات بوزريعة، في حين كان المسلمون يخوضون معارك انتحارية ويقاومون بشراسة، لكن عندما بدأت تتأكد أخبار فشل المقاومة بعد معركة "اسطوالي" واقتراب الجيش الفرنسي من المدينة، وبعد اتصالات سرية بقيادته، انقلبوا فجأة ضد المسلمين وأطلقوا العنان لاعتداءاتهم ولانتقاماتهم من الأتراك بشكل فضيع بالقتل والنهب والتخويف والتهديد وإثارة الهلع في النفوس، وحتى بالوشايات لدى المحتلين لكي يجبروا الناس على التنازل لهم عن أملاكهم أو بيعها لهم، في أحسن الأحوال بأسعار مزرية قبل أن يأخذها الجنود الفرنسيون منهم عنوة وبدون مقابل، كما كانوا يروجون بين الناس[5].

فاليهود أصبحوا بين عشية وضحاها يمهدون الطريق للجيوش الفرنسية التي كانت على مشارف باب الوادي والباب الحديد، وبمجرد ما دخل ديبورمون جيوشه المدينة منتصرين،

1- مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص. 237.

2- ارزقي شويتام، "التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرنيين 18- 19م وموقف الجزائر منه"، **حولية المؤرخ**، ع. 3، دار الكرامة، الجزائر، 2005م، ص. 180.

3-نفسه، ص. 246.

4- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات**، المرجع السابق، ص ص. 26-27.

1- فوزي سعد الله, المرجع السابق , ص. 32

سارع اليهود إلى استقبالهم كمنقذين ومحررين لهم من العثمانيين في فرحة عارمة وحفاوة استثنائية من حيث ضخامتها وما سخرَّه اليهود من أجلها الرياء والتملق كانا واضحين إلى حد إثارة كره واشمئزاز الكثيرين من الفرنسيين. فأحد الجنود الذين شاركوا في الحملة على الجزائر كتب يصف سقوط المدينة وتصرفات اليهود أثناء ذلك بالعبارات التالية: "... اليهود خرجوا يوفون الشوارع فرحين مبتهجين، ونظرًا لأنه كان محرمًا عليهم سابقًا ارتداء غير الثياب الأسود والأزرق الداكن، والركوب في شوارع المدينة، فقد ارتدى بعضهم قلنسوات وراحوا يجوبون الشوارع راكبين على البغال، وكانت الآلاف تسير خلفهم وتصيح "يهودي مسّرح"[1]. وكانت أصوات هذا الشعب القذر تتعالى بهتافات "فيفا لافرانصيص- يحيا الفرنسيون"، وكان في مقدمة اليهود الذين سارعوا للترحيب بالغزاة يعقوب بكري ومنافسه دوران اللذان قدما للقائد هدايا فاخرة[2].

ولقد أبدى اليهود منذ بداية الاستعمار تعاطفًا قويًا مع الجيوش الفرنسية، ومن بين اليهود الذين استخدمتهم فرنسا أو بالأحرى حاولوا التقرب إلى السلطات الاستعمارية الفرنسية، ووضع الوجهان المعروفان بكري وابن دوران أنفسهم تحت تصرف ديبورمون، ودّلا السلطات الاستعمارية على المكان الموجود فيه كنز الجزائر، بل تنافسا بقوة من أجل ترضية الجيش الفرنسي، فقد قاما بعرض خدمتهما على القائد العام. وكذلك يهود الجزائر الذين فروا إلى مرسيليا في أعقاب أحداث 1805م، عادوا مع الجيش في 1830م كمترجمين، ونزل بقية اليهود إلى شوارع الجزائر يُقبلون الجنود الفرنسيين ويرحبون بهم، متنكرين للبد الذي عاشوا فيه واستفادوا من خيراتهم؛ وليس هذا غريبا عنهم، فإن من شيمهم الغدر والخيانة في كل عصر وحين[3].

1- فوزي سعد الله, المرجع السابق , ص. 33.

2- فوزي سعد الله، **يهود الجزائر موعد الرحيل**، ج. 2، دار قرطبة، الجزائر، 2005م، ص. 12.

3- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 171.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل نستنتج أن اليهود وصلوا إلى مكانة هامة في الجزائر اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا مكنهم من التلاعب وتوجيه البلاد خدمة لمصالحهم الخاصة كيف ما أرادوا متجاهلين المصلحة العامة، هذا ما سهل لهم مضاعفة ثرواتهم بل وتوريط الدولة الجزائرية في مسألة المديونية، ترتب عن مسألة الديون عدة أحداث أثرت في علاقات البلدين هذه المسألة خدمت الطرف الفرنسي واليهود أكثر مما خدمت الجزائر والسبب في ذلك أن الجزائر كانت تنظر إلى فرنسا بنظرة مستمدة من أعماق التاريخ وقدم العلاقات، واستثمرت فرنسا هذه الأحداث للوصول إلى أهدافها. وكانت مسألة الديون بمثابة المحرك الأساسي لعلاقات البلدين في هذه الفترة لتباطؤ فرنسا في تصفيتها مما ترتب عنها عدة انعكاسات انتهت بالاحتلال سنة 1830م.

الخاتمة

لعبت الطائفة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني دورًا فعالا في صناعة الأحداث التي مرت بها البلاد، خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بالجزائر (حكم الدايات) والتي انتهت إلى فقدان الجزائر إلى سيادتها سنة 1830م، ومن خلال محاولة معالجتنا لإشكالية هذا البحث استطعنا الخروج بالاستنتاجات الآتية:

– أن الوجود اليهودي بالجزائر قديم وذلك قبل ظهور الإسلام، وبصفة رسمية أثناء العهد الروماني، وذلك بإجماع أغلب الدراسات، والبعض الآخر قدم مع الفاتحين ومن تلاهم، وكانت الأفواج الأولى تسمى يهود التوشابيم أو يهود الأهالي، أما التي جاءت بعد سقوط غرناطة سميت بالميغوراشييم.

– فضَّل اليهود الإقامة في الجزائر على غيرها من البلدان؛ لما وجدوا فيها الأمن والعدل، وذلك في إطار عقد الذمة وما تخلله من الحقوق والواجبات.

– التسامح الذي أبداه الأهالي اتجاه اليهود مثل عامل الجذب الرئيس لهذه الطائفة.

– تعرض اليهود للاضطهاد من حيث تميزهم على المسلمين في اللباس وغيرها، وذلك راجع إلى بعض التجاوزات التي يقوم بها اليهود كمشاغبات سياسية أو تجاوزات اقتصادية.

– تمكن اليهود القادمين من الأندلس وأوروبا بصفة عامة من فرض ثقافتهم وعاداتهم على حساب اليهود المحليين، واستطاعوا الاستحواذ على مقاليد تسيير الطائفة، كما طرأ تحول آخر عندما حل على الجالية اليهودية يهود ليفورن بالجزائر.

– ظل اليهود يعيشون في المجتمع الجزائري ويمارسون نشاطاتهم بكل حرية، وكانوا بعيدين عن أمور الحكم والسياسة، ولكن مع نهاية القرن الثامن عشر، أي الفترة الأخيرة من حكم الدايات أصبح اليهود ذوي نفوذ اقتصادي قوي، خاصة على الصعيد التجاري؛ وهو ما أهلهم ليصبحوا أصحاب نفوذ سياسي، وخاصة في عهدي الداي حسن ومصطفى.

– مارس اليهود العديد من النشاطات الاقتصادية الهامة، وهذا ما جعلهم يتميزون عن غيرهم باحتكارهم لبعض الصناعات كصناعة الحلي والمجوهرات.

– وأما في المعاملات المالية التي كانت تتم بينهم وبين المسلمين، كانت تتم بيسر، والدليل هو حصول اليهود على قروض من المسلمين مستغلين في ذلك تعاليم الشريعة الإسلامية التي تحرم القروض بفائدة (الربا).

– كانت مقاليد التجارة في هذه الفترة بين أيدي اليهود (خاصة يهود ليفورنة)، وازداد تحكم اليهود في هذا المجال بعد تأسيس الشركة التجارية الكبرى، شركة بكري وبوشناق.

– استغل يهود الجزائر نفوذهم السياسي نظرًا للأوضاع السائدة في البلاد، متبعين في ذلك شتى الوسائل والطرق للوصول إلى غايتهم.

– المتسبب في مسألة الديون هما: اليهوديين بكري وبوشناق اللذان كانا رأس الفتنة بين الجزائر وفرنسا، وهذ الأخيرة كانت تخطط لاحتلال الجزائر، ومنذ زمن بعيد.

– لم تكن حادثة المروحية إلا تمثيلية تقمص دورها فنصل فرنسا دوفال، حيث كانت فرصة لا يمكن تفويتها؛ لتحقيق ما كانت تصبوا إليه فرنسا وهو احتلال الجزائر.

– إن نجاح العملة الفرنسية كان نتيجة لضعف التخطيط وعدم وجود قيادة رشيدة تقود القوات الجزائرية.

– لقد عمل اليهود ومنذ الوهلة الأولى على دعم الاستعمار الفرنسي، حفاظا على حياتهم وتم ذلك منذ بداية الحصار الذي دام ثلاثة سنوات، وحتى بعد التوقيع على معاهدة الاستسلام.

الملاحق

الملحق رقم: 01[1]

زوجان يهوديان من مدينة الجزائر

زوجان يهوديان من مدينة الجزائر

امرأة يهودية عند منبع الماء

1- عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 114.

الملحق رقم: 02

صورة توضح يهودية ويهودي من مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني بالزي اليهودي[1]

1- عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 40.

الملحق رقم: 03

صورة توضح بائع متجول من قسنطينة[1]

1- عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 154.

الملحق رقم: 04

معاهدة حول مطالب السيدين بكري وبوجناح من الجزائر[1]

مادة 1: تدفع بالحكومة الفرنسية نقدا للسيدين يعقوب كوهين بكري وميشال بوجناح بواسطة ممثلهما السيد نيكوله بلفيل مبلغ سبعة ملايين من الفرنكان.

مادة 2: يجزأ هذا المبلغ الذي تدفعه الخزينة الملكية بباريس إلى اثنتي عشرة دفعة تقدر الواحدة بـ 523.333.33. ويبدأ الدفع ابتداء من فاتح مارس المقبل، ولا تدفع المبالغ التي ستحدد فيما بعد.

مادة 3: كل ما لبكري وبوجناح من ديون في ذمة الحكومة الفرنسية بما في ذلك التعويضات والفوائد، تمحى بواسطة المبلغ المذكور الذي يقدر بسبعة ملايين من الفرنكات. بحيث أن الرعايا الجزائريين الآنف ذكرهم لا يكون لهم الحق في المطالبة بأي شيء مهما كان نوعه إذا كان مرجعه إلى ما قبل إمضاء هذه الاتفاقية.

مادة 4: من المعلوم أن الخزينة الملكية تخصم من المبلغ الذي تسلمه للسيد بليفيل وكيل السيدين بكري وبوجناح، مقدار الاعتراضات وما على الشخصين المذكورين من ديون، وتحتفظ به إلى أن يحصل السيد بليفيل على رفع الحجز من المعنيين أنفسهم أو من المحاكم. أما المبالغ الأخرى فإنها تسلم في حينها.

مادة 5: لقد تم الاتفاق، كذلك، على أن السيد يعقوب، إيفاء منه بوعود قدمها للقنصل الفرنسي في الديوان، يوم 29 فيفري 1816م، يدفع ديون السادة إسحاق ترنة (479.361 فرنك)، وفرانسوا ايكيون، من تولون (39.269 فرنك)، وجوزاف ايكيون (45.500 فرنك). وهي مبالغ كانت قد سلمت للقتيل داود بكري من طرف قنصلية فرنسا في الجزائر سنة 1810م.

ومن البديهي، بمقتضى هذا الدفع، أن الدائنين المذكورين أعلاه يوكلون السيد يعقوب بكري عن حقوقهم في إرث داود بكري، لجمع المبالغ المذكورة أعلاه والمدفوعة عنه، وأن هذا الواجب

1- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية، المرجع السابق، ص307، 309.

الخاص، لا يمكن في أي حال من الأحوال، أن يمدد إلى آخرين ممن لهم دين في ذمة القتيل داود كوهين بكري.

مادة 6: وبالإضافة إلى ذلك تم الاتفاق على أن الدفعات المنصوص عليها في المادة السابقة وكذلك جميع الديون الأخرى المترتبة على السيدين بكري أو ميشال بوجناح، كلها تخصم من حصة كل واحد ومنابه من السبعة ملايين.

مادة 7: ونظرا إلى أن الأشياء والبضائع التي أخذها وكلاء الإيالة من المؤسسات الافريقية عندما أعلنت الحرب ضد فرنسا يوم 20 ديسمبر 1798م، قد وضعت تحت تصرف بوجناح وبكري، فإنه تم الاتفاق على أنه يخصم من الدفعة الأخيرة التي تسلم للسيد بليفيل مقدار 111.079 فرنك تصب في صندوق الإيالة لتعويض أصحاب الحقوق.

وبعد هذا الخصم الأخير تعترف الحكومة الفرنسية بأنها لن تطالب مرة أخرى بالعودة إلى تنفيذ المادة الرابعة من معاهدة فاتح ديسمبر سنة 1801م.

مادة 8: لا يطبق هذا الاتفاق إلا بعد أن يصادق عليه الملك، وأن يصرح الداي باسم الإيالة، أنه بعد تنفيذ الاتفاق لن يطالب الحكومة الفرنسية بأي شيء آخر فيما يتعلق بديون السيدين بكري وبوجناح، وأن يعترف بالتالي، أن فرنسا قامت بواجباتها المنصوص عليها في معاهدة فاتح ديسمبر سنة 1801م.

حرر في باريس يوم 28 أكتوبر 1819م.

إمضاء:

Mounisr, Hely d'oisel, Nicolas Pleiille

الملحق رقم: 05

جدول يوضح أسماء البيوتات اليهودية وعدد أفرادها الممارسين للتجارة بالجزائر أواخر العهد العثماني[1]

اسم العائلة	عدد التجار	مكان النشاط التجاري	تاريخ النشاط
كوهين بكري	5	الجزائر - ليفورنة - مرسيليا	1792 - 1823
بوشناق	3	الجزائر - ليفورنة	1792 - 1805
أبو قاية	5	الجزائر - البليدة	1792 - 1824
كوهين	5	الجزائر - مرسيليا	1792 - 1827
توبيانا	7	الجزائر - ليفورنة - مرسيليا	1792 - 1820
مواتي	11	الجزائر - ليفورنة	1792 - 1823
ليفي بلنسي	10	الجزائر - ليفورنة	1792 - 1823
بن سمون	7	الجزائر - ليفورنة - مرسيليا	1792 - 1824
عمار	2	الجزائر - تلمسان	1792 - 1825
أبو قير	7	الجزائر - ليفورنة - مرسيليا	1792 - 1823
كوهين سلمون	8	الجزائر - ليفورنة - جنوة	1792 - 1826
دوران	2	الجزائر - ليفورنة	1792
سطورا	3	الجزائر - ليفورنة	1792 - 1823
سرور	8	الجزائر - ليفورنة	1792 - 1823
زرماطي	3	الجزائر - مرسيليا	1814 - 1823
مديوني	2	الجزائر	1814 - 1823
صفار	2	الجزائر	1815 - 1817

1- حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص. 43- 44.

الملحق رقم: 06

جدول يوضح أسماء التجار اليهود بمدينة الجزائر العثمانية من خلال أرشيف القنصلية الفرنسية ما بين 1792- 1830م[1]

أسماء التجار	مكان النشاط التجاري	تاريخ النشاط
شاي درمون	مرسيليا	1792 -1815
سيمون أبو قاية	الجزائر	1792
يعقوب ليفي بلنسي	الجزائر - ليفورنة	1792
إيليو عمار	الجزائر	1792
نفطالي بوشناق	الجزائر	1792
جوزيف كوهين سلمون	الجزائر	1792
يعقوب بن زاهوت	الجزائر - مرسيليا - ليفورنة	1792 -1819
موسى كوهين سلمون	الجزائر - مرسيليا	1792 -1819
داوود ثابت	الجزائر	1792
إبراهيم بوشارة	الجزائر	1792
يعقوب سلال	الجزائر - ليفورنة- جنوة	1792 -1820
إبراهيم سلال	الجزائر - ليفورنة	1792 -1826
إبراهيم كوهين القرزي	الجزائر	1805
إسحاق موحا	الجزائر - مرسيليا	1805 -1917
داوود أوقيا	البليدة	1805
مسعود بن تيكي	البليدة	1805
مسعود كوهين بكري	الجزائر	1814 -1820

1- حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص. 41-42.

إسحاق القسنطيني	الجزائر	1815
صامويل ثابت	الجزائر – ليفورنة	1817 - 1823
موسى أبو قاية	الجزائر	1817 - 1824
إيلي بوشارة	الجزائر	1823 - 1824
إبراهيم أبو قاية	الجزائر	1823
ميشال داوود بوشناق	ليفورنة	1823
سعدية جايق	الجزائر	1823
موسى عمار	الجزائر - تلمسان	1825

قائمة المصادر والمراجع

أولا- باللغة العربية:

- القرآن الكريم.

✓ **قائمة المصادر:**

1- ابن كثير، **تفسير القرآن الكريم**، مر: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ج. 1، دار البيان العربي، القاهرة، 2006م.

2- ابن مريم التلمساني، أبو عبد الله محمد، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تق. عبد الرحمان طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

3- البلاذري، **فتوح البلدان**، تح: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م.

4- ابن خلدون عبد الرحمان، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج. 1. دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959م.

5- ـــــــــــــــــــــ، **المقدمة**, ضبط المتن ووضع الحواشي، خليل شحادة, دار الفكر للنشر والتوزيع, لبنان, 2001م.

6- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تق. وتح. الزبيري محمد العربي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م.

7- الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، دار البصائر، الجزائر، 2008م.

8- شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر** (1816- 1824م)، تع. وتق. إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

9- الشهرستاني، **الملل والنحل**، تص. أحمد فهمي محمد، ج. 2، دار الكتب العلمية، ط. 2، بيروت، لبنان، 1992م.

10- كاثكارث، **مذكرات أسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا في الغرب**، تر. إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

11- مخلوف محمد بن محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، لبنان، 1349هـ.

✓ **قائمة المراجع:**

1- اتيجر صموئيل، **اليهود في البلدان الاسلامية** (1850- 1958م)، تر. جمال أحمد الرفاعي، دار المعرفة، الكويت، 1995م.

2- ألتر عزير سامح، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر. محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.

3- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر** (1830- 1989م)، ج. 1, دار المعرفة، الجزائر، 2000م.

4- بشير عبد الرحمان، **اليهود في المغرب العربي** (22-462هـ/642-1070م)، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2009م.

5- بن رجب رضا، **يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية**، دار المدار الإسلامية، ليبيا، 2010م.

6- بن صحراوي كمال، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م.

7- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

8- بوعزيز يحي، **المراسلات الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد** (1780-1798)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

9- ـــــــــــ، **الموجز في التاريخ**، ج. 2, ديوان المطبوعات الجامعية، ط. 2، الجزائر، 2009م.

10- ـــــــــــ، **تاريخ إفريقيا العربية الإسلامية من مطلع القرن 16م. إلى القرن 20م**. دار البصائر، الجزائر، 2009م.

11- ـــــــــــ، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا** (1500-1830)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

12- بوعمامة فاطمة، **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنيين 7 و8هـ الموافق لـ 14 و15م**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م.

13- الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ج. 3, ديوان المطبوعات الجامعية، ط. 3، الجزائر، 1994م.

14- حليمي علي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**. دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.

15- حمداني عمار، **حقيقة غزو الجزائر**، تر. لحسن زغدار، ثالة، الجزائر، 2007م.

16- خلاصي علي، **قصبة مدينة الجزائر**، ج. 1 , دار الحضارة، الجزائر، 2007م.

17- الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** (1792- 1830م)، ط. 2 .م.و.ك. الجزائر، 1984م.

18- زروال محمد، **العلاقات الجزائرية الفرنسية** (1791-1830)، مطبعة دحلب، الجزائر, 1994م.

19- سبنسر وليم، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع . وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

20- سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج. 1، 2، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

21- ـــــــــــــــ، **تاريخ الجزائر الثقافي** (1830-1954م)، ج. 6, دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

22- ـــــــــــــــــ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، دار الرائد، الجزائر، 2009م.

23- سعد الله فوزي، **يهود الجزائر موعد الرحيل**، ج. 2. دار قرطبة، الجزائر، 2005م.

24- ـــــــــــ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة، الجزائر، 1995م.

25- سعيدوني ناصر الدين، **الجزائر منطلقات وآفاق**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000م.

26- ـــــــــــــــــ، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني** (1792-1830م)، البصائر للنشر والتوزيع، ط. 3, الجزائر، 2012م.

27- سعيدوني ناصر الدين، وبوعبدلي المهدي، **الجزائر في التاريخ** (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

28- الشحات هيكل أحمد، **يهود المغرب تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية**، سلسلة الدراسات الدينية التاريخية، جامعة القاهرة، 2007م.

29- شنوف عيسى، **يهود الجزائر 2000م سنة من الوجود**، دار المعرفة، الجزائر، 2008م.

30- شويتام ارزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني** (1519-1830م)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.

31- طوبال نجوى، **يهود مدينة الجزائر خلال عهد الدايات** (1700-1870م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية, وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م.

32- العسلى بسام، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي** (1830-1830م)، دار النفائس، بيروت، 1980م.

33- عمران محمود سعيد، **الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها**، دار النهضة العربية، بيروت, 2002م.

34- عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.

35- فارس محمد خير، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال**، مكتبة دار الشرق، ط. 2, بيروت، 1979م.

36- فريد بنور، **الجوسسة الفرنسية في الجزائر** (1782-1830م)، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2009م.

37- قنان جمال، **العلاقات الجزائرية الفرنسية، منشورات وزارة المجاهدين** ، الجزائر، 2009م.

38- ـــــــــــ، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م.

39- ـــــــــــ، **معاهدات الجزائر مع فرنسا**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م.

40- كارديلك لودي، **المريسكيون الأندلسيون أو المسيحيون**، تع. وتق. عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، تونس، 1983م.

41- محمد أبو المحاسن عصفور، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

42- المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

43- مروش المنور، **دراسات عن الجزائر في العهد التركي العملة والأسعار والمداخيل**، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

44- مقدم مبروك، **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بالإمارات وممالك إفريقيا العربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجري**، دار العرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

45- الميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

46- نصر الدين البحيرة، **نفسية اليهودي في التاريخ**، مطبعة عكرمة، دمشق.

47- هلايلي حنيفي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى، الجزائر، 2010م.

48- ــــــــــــ، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة** (1815-1830م)، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

49- ــــــــــــ، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2008م.

50- وولف جون. ب، **الجزائر وأوربا** (1500-1830م)، تر وتع. أبو القاسم سعد الله، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

✓ **الموسوعات:**

1- مولاي علي، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج. 2، المكتبة العصرية، ط. 3، بيروت، 2009م.

✓ **المجلات والدوريات:**

1- الزبيري محمد العربي، "تأسيس شركة بكري وبوجناح ودورها في عهدين الداييين حسن ومصطفى باشا"، **مجلة الأصالة**، ع. 24، مارس 1971م.

2- سلفاتور بوني، "العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التركي"، تر. أبو القاسم بن التومي، **مجلة الأصالة**، ع. 6, جانفي 1972م.

3- شويتام ارزقي، "التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرنيين 18-19م وموقف الجزائر منه"، **حولية المؤرخ**، ع. 3, دار الكرامة، الجزائر، 2005م.

4- صحراوي عبد القادر، "الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية وأنظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الأسواق"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع. 1، ربيع الثاني 1430هـ/ مارس 2009م.

5- عثماني الجباري، "النشاط الاقتصادي لطائفة اليهود في مدينة الوادي أواخر القرن 19م على ضوء وثائق المحاكم الشرعية"، **مجلة البحوث والدراسات**، ع. 14، الوادي (الجزائر) جوان 2012م.

6- العربي إسماعيل، "دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات"، **مجلة تاريخ وحضارة المغرب**، ع. 12. 1974م.

✓ **المذكرات:**

1- بليل رحمونة، **العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط** "**مرسيليا**" "**لفورنة**" من 1700 إلى 1827م، رسالة ماجستير، جامعة (بحث غير منشور), وهران، 2001-2002م.

2- غطاس عائشة، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر** (1700-1830م)، مقاربة اجتماعية- اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج. 1, جامعة الجزائر، 2001م.

3- كركار عبد القادر، **الطائفة اليهودية في الجزائر** (1830- 1900م), (**التجنيس وردود الفعل**)، رسالة ماجستير (بحث غير منشور)، الجزائر، 2008/2007م.

4- كواتي مسعود، **اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1990-1991م.

5- نواصر عبد الرحمان، **مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقة البلدين في أواخر عهد الدايات**، رسالة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، (بحث غير منشور)، 2010-2011م.

ثانيا- باللغة الأجنبية:

1- Charl André Julien, Histoire de L'Algérie contemporaine (1827- 1871),presses Universairs de France,1964

2- Esquer (G: Les commencements d'un empire ; La prise d'Alger (1830), Paris, 1929.

3- Plantet (E), Correspondances des beys d'Alger avec la cour de France 1579- 1833, T2, Paris, 1889.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	1
الفصل الأول: لمحة تاريخية عن التواجد اليهودي في الجزائر	
أولا: الهجرة اليهودية للجزائر	06
1- الهجرات القديمة	06
2- الهجرات الحديثة	10
3- تعداد اليهود وتوزيعهم في الجزائر	12
ثانيا: أوضاع اليهود في الجزائر	14
1- العلاقات اليهودية اليهودية	14
2- العلاقات اليهودية الإسلامية	15
الفصل الثاني: سيطرة اليهود على النشاط الاقتصادي	
أولا: انتشار اليهود في الفضاء الاقتصادي	21
1- اهم النشاطات الاقتصادية	21
2- اهم النشاطات المالية	25
ثانيا: دور اليهود في التجارة الداخلية والخارجية الجزائرية	28
1- اليهود والتجارة الداخلية	28
2- اليهود والتجارة الخارجية	29
3- دور شركة بكري وبوشناق في التجارة الجزائرية	33
الفصل الثالث: دور اليهود السياسي في الدبلوماسية الجزائرية وفي تسهيل عملية الاحتلال	

أولا: النشاط الدبلوماسي ليهود الجزائر	40
1- عوامل تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية	40
2- تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية	43
ثانيا: آثار اليهود السياسية والاقتصادية في إسقاط الإيالة	50
1- آثار تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية	50
2- مسالة الديون وانعكاساتها على البلدين(الجزائر –فرنسا)	52
3- موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي	55
الخاتمة	59
الملاحق	62
قائمة المصادر والمراجع	71
فهرس المحتويات	77

تم بحمد الله